الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

- شعبة الفلسفة -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة و تعليماتها

الموسومة بـــ

الـفلسفـــة التطـبيقية و البـيـوطيقـا

إشراف الأستاذ:
د.العربي ميلود

إعداد الطالبة:
تفاحي فاطمة الزهراء

السنة الجامعية: 2017/2016

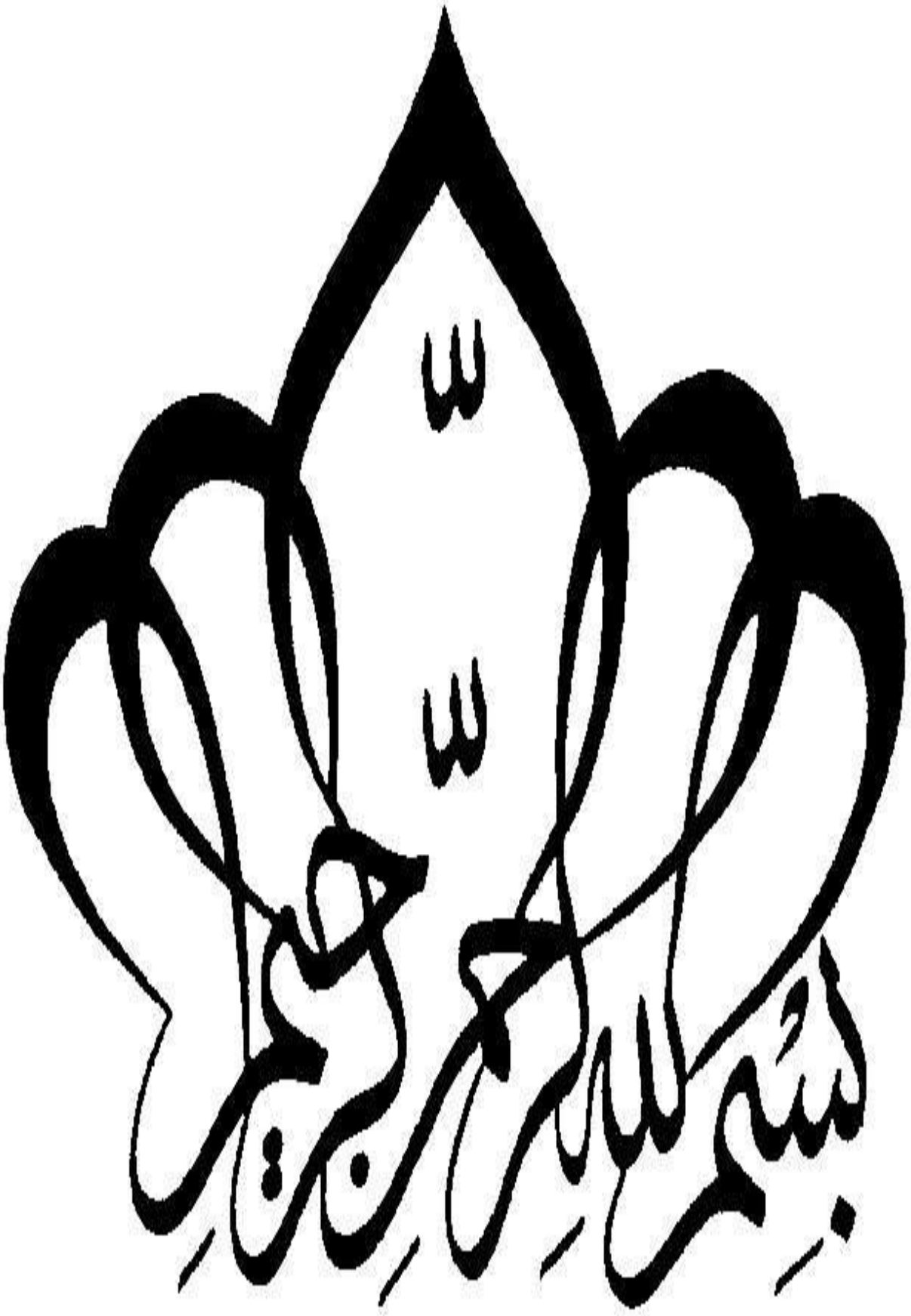
بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات:

- إهداء

- كلمة شكر و تقدير

- **مقدمـــــــة:**

* **الفصل الأول:** مقاربات مفاهمية

- **المبحث الأول:** الدلالات الفلسفية للأخلاقيات التطبيقية.....09

- **المبحث الثاني:** الدلالات الطبية.....16

- **المبحث الثالث:** الدلالات البيولوجية.....28

* - **الفصل الثاني:** البيوطيقا و الفلسفة

- **المبحث الأول:** البيوطيقا و التقنية.....36

- **المبحث الثاني:** الأخلاقيات التطبيقية و الأخلاقيات التواصلية (هابرماس).....50

- **المبحث الثالث:** الجسد و سؤال الهوية (ميرلوبونتي).....59

- خاتمة : 70

- قائمة المصادر و المراجع

- فهرس المصطلحات

الإهـــداء

*** أهدي هذا العمل ***

بسم الله الرحمن الرحيم " قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ".

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك .

الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. و نصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد..

أمي الحبيبة

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة وسر الوجود .و إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب، إلى من بها أكبر وعليها أعتمد ، إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي..

إلى من بوجوده ا أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها..

إلى من عرفت معها معنى الحياة :

والدي العزيز

إلى من أخذ بيدي ورسم الأمل كل خطوة مشيتها ...

إلى أصدقائي الذين تسكن صورهم وأصواتهم أجمل اللحظات والأيام التي عشتها، و إلى جميع الإخوة و الأهل كل باسمه في هذا العمل، نفيسة، يوسف، سمية، هاجر، فتيحة ...الخ

إلى كل من علمني محبة الحكمة و من ساعدني في انجاز هذا العمل و إلى كل من ساعدني عمليا و علميا و نفسيا من قريب أو بعيد.

تـفـــاحـــي فـاطـــمـــة الزهـراء

كلمـــة شكر

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " من لا يشكر الله لا يشكر الناس ".

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد. و إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة و إلى جميع أساتذتنا الأفاضل. كما أحفظ جميع كل أولئك الذين ساعدوني في إعداد هذا البحث المتواضع.

" كن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

وأخص بالتقدير والشكر:

الدكتور العربي الميلود الذي لم يبخل علي بنصائحه و توجيهاته القيمة التي أنارت لي طريق عملي. و نتمنى له المزيد من النجاح و التوفيق إن شاء الله.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى أعضاء للجنة المناقشة، و إلى كافة أساتذة قسم الفلسفة بجامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم - .

المقدمة

فالفلسفة اليوم مسئولية كبيرة في مراقبة منتوجات العلم التقني هاته المراقبة تستدعي وضع أخلاقيات Des Ethique لكل هذه التوجهات و هو ما يجعلنا اليوم نتحدث عن أخلاقيات بصفة الجمع لا الفرد و في بحثنا هذا سيكون اهتمامنا منصب على ميدان الطب و البيولوجي أو ما يطلق عليها البيواتيقا ذلك أن الأخطار و التي تحدق بنا نتيجة التقدم العلمي الهائل خصوصا في هذين الميدانين و ما أوكبه من طموحات العلماء في الارتقاء بالبرية نحو الأفضل و هذا من خلال تحسين النسل البشري و ما صاحبه من إمكانية إحداث تغييرات جذرية في الطبيعة الإنسانية، هاته الإمكانية حتمت على الفلسفة ضرورة إبداء رأيها في هذه المسألة.

البيواتيقا تعني ضرورة النظر في آليات تعريف آخر للكائن، ما دامت البيوتكنولوجيا و هي مسنودة بنتائج البيولوجيا قد وضعت وسائل تمكين الكائن للتجاوز نحو صفة أخرى تتغير فيها معايير الطبيعة و تتحول نحو معايير أخرى هي من لدن الصناعي الذي تجاوز الطبيعي.

و لدراسة موضوع الفلسفة التطبيقية و البيوطيقا و البحث فيه لا بد من طرح الإشكالية المحورية المتعلقة بهذا الموضوع مع بعض الأسئلة الفرعية التي تدرج ضمنه، لذلك فالإشكالية الرئيسية المطرحة في هذه المذكرة هل بإمكان الأخلاقيات التطبيقية تقديم حلول ناجحة لمشاكل و أزمات الإنسان المعاصر سعيا للتخفيف من درجة قلقه و توجسه و خشيته من المستقبل؟

و من الإشكالية العامة و الأسئلة الفرعية الأهداف المرجوة في هذا البحث، هل يكون بمقدور هذه الفلسفة الجديدة الموسومة بالأخلاقيات التطبيقية أن تعيد من جديد المركزية للإنسان و أن ترد له الكرامة التي أهدرت في كثير من المواقف و الممارسات في خصم تعامل عقلاني مع التطور الذي يشهده العصر الحال؟ و كيف تناولت هذه الفلسفة منجزات البيواتيقا و التقنية التقنية؟ و ما مدى إمكانية أن تقوم جهود العلماء المبذولة في ثورتهم البيولوجيا خلال هذين القرنيين و القرون المقيلة التي تغير هيئة

الإنسان و بيئته و وراثته من أجل قلب موازين الطبيعة البشرية؟ هل تؤطر الفلسفة الأخلاقية ضمن مجال الفكر الفلسفي؟

إن الأسباب الذاتية الخاصة التي دفعتني إلى طريق هذا الموضوع بحماسة هو اعتقادي الراسخ أن الفلسفة بدون العلوم تصبح يتيمة تفتقر للحجة و البرهان و من ثمة لا قيمة لها لأنها تأمل في الفراغ، فالعلوم و نتائجها حجة الفيلسوف، و الروح الفلسفة المفتوحة مناقضة للدوغماتية و لا يكتفي بتاتا بمجرد التأمل و التخمين العقيمين، و قد ساءني في واقعنا اليومي أن غالبية أطباءنا و بيولوجيينا بجهل الأسس و الأبعاد الفلسفية و البيو أخلاقية Bioéthique و كذا المشكلات المعرفية الكبرى التي تثيرها علومهما.

ونحن ركزنا إلى هذه الإشكالية إلا لكي نبين كيف أن مواضيع البيواتيقا تطرح مشكلات أخلاقية عويصة لا يزال العالم الإسلامي يقف حائر و منبهر و لا يعرف القرار الذي ينبغي أن يتخذه من بعض الممارسات فمثلا في الجزائر و بالرغم من وجود نقص في الكلى، القلب، قرينة العين... الخ لا يزال موضوع التبرع بأعضاء الميت يطرح مشكل قانوني و أخلاقي و دينين أما الخطة التي إنتهجناها في حل الإشكالية فكانت على النحو التالي: لقد تضمن بحثنا فصلين لكل فصل ثلاث مباحث فكانت البداية على مقدمة عامة تطرقنا فيها إلى موضوع بحثنا بصفة عامة مع إبراز الإشكالية الرئيسية و بعض الأسئلة الجزئية التي تتفرع منها و كذلك الدوافع التي تركتنا نختار هذا الموضوع للبحث دون سواه.

و بعد المقدمة يبرز أمامنا الفصل الأول الذي عنون بمقاربات مفاهيمية في المبحث الأول تطرقنا إلى الدلالات الفلسفية للأخلاقيات التطبيقية و فيه وضحنا المفهوم و النشأة و الميادين التي تشتغل عليها حيث قد خطت الفلسفة ابتداء من النصف الثاني من القرن العشرين خطوات كبيرة و مهمة في التعاطف مع قضايا علمية و إنسانية و أخلاقية شائكة إذ ستلتفت إلى مناقشة مشكلات جديدة أفرزتها تقدم العلوم و اكتساح التقنية لجميع حقول المعرفة، و كذا التطور المهول في مجال المعلوماتية، ضمن ما سوف يطلع عليه و هو ما يسمى بالأخلاقيات التطبيقية التي تعاظم الاهتمام بها في أول الأمر

في الولايات المتحدة الأمريكية لتنتقل إلى العالم الغربي و منه إلى العالم بأسره لاحقا و تسمى الأخلاقيات التطبيقية أيضا بالفكر الأخلاقي الجديد و لقد تطورت بالموازاة مع تراجع الفلسفة النظرية و انحسار الفلسفات النسقية الكبرى التي ذاع صيتها في القرنيين الماضيين، فإذا كانت البيواتيقا تثير تساؤلات من الصعب الإجابة عنها فهي ليست المسئولة على هذه الصعوبات و لكن التقدم العلمي هو نفسه الذي جعل هذه المشاكل الفلسفية تطفو و التي استوجبت تضافر العديد من المجالات كالطب و الفلسفة و السياسة و الذين في بعض الحالات، و لهذا تعد الأخلاقيات التطبيقية اليوم فلسفة جديدة تسعى لإيجاد الحلول الممكنة للمشكلات التي تطرحها العلوم في الوقت الراهن و ربط المعالجة تلك بمنظومة القيم الإنسانية و الأخلاقية بشكل عام ومن الواضح جدا ضمن هذا السياق أنها تعني جملة من القواعد التي تعمل جاهدة على تخليق الممارسة الإنسانية داخل أي حقل من حقول المعرفة، و الحد من غلواء التقنية و غرور العلماء و فضح الخروقات العلمية التي لا تتجاوز إلى كرامة الإنسان و آدميته و علاقة جديدة مع أطروحة العلم القائمة، أما المبحث الثاني حمل اسم الدلالات الطبية فتطرقنا فيه إلى أنه اتخذ منحى علمي له موضوعاته، و منهجه، و نظرياته و أصبح علم قائم بذاته ،أما المبحث الثالث عنون ب الدلالات البيولوجية باعتبارها العلم الذي يدرس ما تحيا به الكائنات حيث أنها حديثة الظهور و كان ارتباطها وثيق بالطب فمن الصعب تصور عمل طلب في الفترة المعاصرة دون أساس بيولوجي لأن الطب و البيولوجيا تقنيتهما واحدة، أما الفصل الثاني فعنوانه تحت اسم البيوطيقا و الفلسفة تناولنا في المبحث الأول البوطيقا و التقنية لأن المقاربة البيواتيقية يتسع مداها لتشمل خصوصية الكائن الإنساني و أبعاده الأنطولوجية، كما أنها سؤال حول بداية الحياة و نهايتها سؤال ينحصر في وضع جسد ينقلب بين طموح التطبيب و رعية التغيير، إذ أنها البيوطيقا تهتم بدراسة ما تستوجبه نشاط العلماء بالأطباء و التقنيين و غيرهم من المشتغلين بالتدخل في مجرى الحياة الإنسانية من مسؤولية أخلاقية مثلا القتل الرحيم يكافئ الموت الرحيم و هو التعبير الطبي العلمي المعاصر و يعني تسهيل موت الشخص الميئوس من شفائه بناء

طلب مقدم من طبيبه المعالج، أما المبحث الثاني من الفصل الثاني معنون بالأخلاق التطبيقية و التواصلية عند هابرماس و فيه وضحنا كيف أن الأخلاق مع هابرماس تستند و تتأسس على أرضية تواصلية عقلية " العلانية التواصلية" و الحقيقة أنه لا بد من تظافر جهود الجميع فلا المشتغلين عل الفلسفة بمستطاعهم و حدهم إيجاد الحلول لأمراض المجتمع و لا بمقدور رجل الدين الاقتصادي و حتى السياسي أن يستأثر بالقرار فالذي نحن بحاجة إليه اليوم ليس مزيد من التهميش أو إقصاء طرف على حساب الآخر، و إنما بتعبير "هابرماس" حلت فضاء جديد يكرس ثقافة الحوار و التواصل و الاعتراف المتبادل و كذا الحب و الحق و التضامن من ميادين الفكر المتعددة، فما أحوجنا اليوم إلى لجان مشتركة تعمل على إيجاد الحلول للإشكاليات المتعددة و المتجددة للتقنية، أما في ما يخص المبحث الثالث يندرج ضمن فلسفة الجسد و مبدأ الهوية عند ميرلوبونتي تطرقنا إلى حضور الجسد في العالم كقوة محركة للفكر و المعرفة و العلاقة التي تربطه مع الوظائف الفيسيولوجية كالرؤية و السكولوجيا العليا كالإدراك و غرها لحسم هذه الأفكار في مشروع نهائي بعد التنقيب العميق و الطالعة الجدية، حيث تصل إلى الأفاق التي فتحها الجسد و تحريره من كل الأفكار التي عملت على إلغائه عدة قرون طامحين غلى الحلم الكبير المشترك هو الانسلاخ من كل الأفكار و الخطابات الدوغماتية ليكون له قائمة في الفكر الإنساني المعاصر.

و في هذه المقدمة إن نشير إلى الاعتناء بالأخلاقيات التطبيقية بتخليق علوم و معارف شتى، الطب، البيئة، الاقتصاد و غيرها من العلوم.

أما من ناحية الصعوبات و العوائق التي واجهتنا فتتمثل في نذرة الدراسات و كذا منشغلين على موضوع البيواتيقا نضف إلى ذلك افتقار المكتبة العربية بالمصادر و المراجع المعربة للفكر البيواتيقي، رغم ذلك و حاولنا تجاوز هذه العراقيل للوقوف على النقاط الأساسية لهذا البحث بالقراءة المتأنية للمصادر من أجل الوصول إلى المواقف الأصلية.

أما من ناحية الأفاق الجديدة المرجوة في بحثنا هذا فتتمثل بالأساس في الانتقال بالتفكير الفلسفي إلى مواضيع مستجدة تمس حياة الإنسان اليومية و هذا من خلال كسر تلك الحجز أو الطابوهات التي تمنع من الخضوع في مواضيع لأسباب أيديولوجية فالذين نصبو إليه هو الانتقال بالأخلاق إلى فضاء جديد أعقله المشرع عندنا فضاء نحن مدفوعين إليه شئنا أم أبينا.

لكي لا ننسى أننا عرضنا بعد الخاتمة قائمة المصادر و المراجع التي استعنا بهاإلى جانب الملاحق أماء الأعلام و أهم المصطلحات البحث باللغتين الفرنسية و العربية، كما أننا سبقنا عرض فهرس الموضوعات قبل المقدمة فانتهينا إلى هذا البحث لا يخلو أي عمل إنساني من نقائص لكن المهم من المحاولة و الأمانة.

الفصـــــــل الأول

مقـــاربـــات مفـــاهميـــــة

- **المبحث الأول:** الدلالات الفلسفية للأخلاقيات التطبيقية.....
- **المبحث الثاني:** الدلالات الطبية.....
- **المبحث الثالث:** الدلالات البيولوجية.....

المبحث الأول:

الدلالات الفلسفية للأخلاقيات التطبيقية

الدلالات الفلسفية للأخلاقيات التطبيقية:

الأخلاقيات التطبيقية " les étiques appliquées "ظاهرة ملفتة للنظر فقد غزت هذه المباحث التي تندرج في إطار ما يعرف "بالفكر الأخلاقي الجديد" جل ميادين البحث و الممارسة في الدول المتقدمة، و صاحبتها ظاهرة أخرى لا تقل عنها إثارة في الاهتمام تتمثل في تزايد الطلب على الأخلاق و الدعوة لتخليق كل ميادين المجتمع الحديث (تخليق المهن، تخليق السياسة، تخليق مؤسسات الدولة، تخليق التعليم و الصحة، تخليق البنوك و المؤسسات المالية...) إذا فما المقصود بالأخلاقيات التطبيقية؟ و ما السر وراء تزايد الطلب على الأخلاق و الدعوة لتخليق كل مناحي الحياة المعاصرة ؟

" يعيش العالم اليوم إذن على مشارف القرن الواحد و العشرين وضعية جديدة تماما، حتى لا نقول فريدة غريبة، و تتمثل في هذا الإحراج بل التحدي المتزايد الذي يسببه العلم و تطبيقاته للأخلاق و الضمير الأخلاقي و الذي اثأر و يثير ردود فعل يمكن وصفها بعودة الأخلاق ردود فعل تطالب بإخضاع العلم و منتجاته للقيم و المعايير الأخلاقية و ذلك على العكس تماما كان عليه الحال في مثل هذا الوقت من القرن الماضي حينما سادت في أوربا نزعات تنادي بتأسيس الأخلاق على العلم طارحة مشكلة فلسفية قديمة، جديدة يعبر عنها بمشكلة أساس الأخلاق".[1]

" الأخلاق تعبر عادة عن جملة القيم و قواعد الفعل التي يأتمر بها الأفراد و الجماعات عبر أجهزة مختلفة كالأسرة و المؤسسات التربوية و الدينية و قد تكون هذه القيم و القواعد مصاغة في مذهب متناسق و قد تتداول بشكل ملتبس من خلال تفاعل معقد لجملة من العناصر".[2]

[1]- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط01، ص 37.

[2]-عبد العزيز العيادي، اتيقا الموت و السعادة، دار صامد للنشر و الإشهار الشرقية، ط 01، تونس، 2005، ص 48.

" الأخلاقيات النظرية فليست معايير عامة للسلوك، بل معايير لمهنة معينة أو لوظيفة محددة أو لمؤسسة أو مجموعة داخل مجتمع، و الواقع أن لفظ "الأخلاقيات" من المنظور النظري عندما يستخدم بهذه الطريقة فإنه عادة ما يكون لفظا مضافا إلى مضاف إليه مثلا أخلاقيات الأعمال الحرة، أخلاقيات الطب، أخلاقيات الرياضة، أخلاقيات العسكرية، أخلاقيات المسلم، و هكذا".[1]

" و الحق أن هذه المسألة مسألة الأساس الذي يبرر الأخلاق كانت من القضايا التي شغلت الفلاسفة في أوربا الحديثة و في عصر الأنوار بصفة خاصة و تتلخص المشكلة في القضية التالية، على ماذا تستند القيم الأخلاقية في مشروعيتها؟ و المقصود هنا الأخلاق بوضعها مجموعة قيم متميزة عن العادات و الغرق و ما يصدر عن الطبيعة الإنسانية و بعبارة أخرى أن المقصود أساسا هو "الخير" و"الشر" و ما تفرع عنه من قيم تشكل جوهر ما يسمى "بالضمير الأخلاقي" فرديا كان أو جماعيا".[2]

" تعني الأخلاق السلوك الواقعي للأفراد في علاقته بالقواعد و القيم و الكيفية التي يذعن بها هؤلاء الأفراد للأوامر الأخلاقية أو يعارضونها ، يحترمونها أو يهملونها، و هو ما يعني ضرورة وجود نظام من القوانين و الأوامر الصريحة أو الضمنية التي يعيشها الناس ثقافيا، فالأخلاق تضم إذا في نفس الآن قواعد السلوك و السلوك الذي نحكم عليه قياسا على هذه القواعد، مما يعني أن لكل فعل أخلاقي علاقة بالواقع الذي يتم فيه و بالقانون الذي يحتكم إليه، و لذلك كل من يبحث عن التأريخ للأخلاق عليه الاعتبار في نفس الآن بتطابق أو عدم تطابق أفعال الأفراد و الجماعات مع القواعد و

[1]- ديفيد رزنيك، أخلاقيات العلم، ت. عبد النور المنعم، عالم المعرفة، د ط ، الكويت، 2005، ص 33.

[2]- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، المرجع السابق، ص ص 37- 38.

القيم المؤسسة و بالنظم المختلفة للقواعد و القيم و تعمل على تمكينها". [1] هذا دال على أن الأخلاق خطاب معياري أمري منهم بالحكم على الوجود باسم قيم متعالية تزيد إجماليا إلى التقابل بين قيمتي الخير و الشر.

" يشار إلى علم الأخلاق على انه مجدد الدراسة النظرية الصرفة، باعتبار أنه يهدف والى فهم طبيعة الحياة الأخلاقية، كما لو كان علم الأخلاق يمثل صورة من صور البحث عن الحقيقة و يدفع إليه دافع عقلية هو الرغبة في المعرفة فهو يهدف إلى التعرف إلى الصواب و الخطأ في السلوك أي أنه علم نظري بحت فلا شأن للأخلاق بالسلوك الذي يقوم به الشخص و قد دافع عن هذا شوبنهاور بإعلانه أن الأخلاق مبحث فلسفي نظري لا يتسم مطلقا بأي طابع عملي أو تطبيقي فليس في وسع الأخلاق أن تأمر أو تفرض أي شيئي، و بهذا ينفي شوبنهاور عن الأخلاق كل طابع معياري لكي يحيلها إلى مجرد دراسة نظرية أو تأملية بحتة"[2].

" و قد رفض هذا الموقف من الفلاسفة المعاصرين لأن القول بأن الأخلاق تهتم بالكشف عن حقيقة المعايير في مجال السلوك لا يمنع من أن يتعرض الفيلسوف فلنقد المعايير الأخلاقية القائمة و بالتالي لا بد أن تصطبغ عملية حيث أن معرفة الأخلاق قد تقدم للشخص المعونة في بحثه عن الخير و ما يعرف الأخلاق يكون أقرب إلى تطبيق قواعدها على الحالات الجزئية، لذلك قيل أن الفائدة الأساسية لعلم الأخلاق تتمثل في تنمية سعة الأفق و المقصد حيث التعرض للمسائل الأخلاقية في الحياة العملية عند

[1]- عبد العزيز العيادي، اتيقا الموت و السعادة، المرجع السابق، ص ص 48- 49.

[2]- محاسن هادي خلف، دور القيم الأخلاقية في تنمية الموارد البشرية إثر الفعل الأخلاقي في اتخاذ القرار، أطروحة مقدمة إلى المركز الاستشاري البريطاني بالتعاون مع الجامعة الافتراضية الدولية و هي جزء من متطلبات درجة الماجستير في إدارة الأعمال تخصص تنمية الموارد البشرية ، بغداد، 2009- 2010، ص 17.

استحضارها لاتخاذ قرار، إن الفلسفة الأخلاقية هي فلسفة عملية لأنها تهدف إلى الإجابة عن السؤال: ما الذي ينبغي القيام به في الواقع العملي؟ "[1].

" تتكون الفلسفة التطبيقية APPLIED PHILOSOPHY التي بدأت في الظهور على صورتها الحالية في الخمسينات و الستينات من القرن العشرين من المحاولات الثقافية أو العالمية المختلفة للتعامل مع أخلاقيات الحياة الفعلية و المشكلات الاجتماعية و السياسية التي درجت العادة الأكاديمية على تجاهلها فيما بين الحربين العالميتين".[2].

" نجد أن مجال الفلسفة التطبيقية في الولايات المتحدة يقصر نفسه في الإنسان على تلك القضايا التي يمكن تحليلها عن طريق توظيف مفاهيم المساواة و العدالة و الحقوق الطبيعية أو القانونية، وسرعان ما صاحب نقد التفرقة العنصرية الذي كان هو النقطة الحيوية في مقال " واسر ستروم"هجمات ضد التفرقة القائمة على النوع أو الجنوسة و العرق و الأصل و التوجه الجنسي و امتدت هذه المناقشات و تشبعت لتشمل حقوق الذين لم يلدوا بعد و حقوق الموتى و الضعفاء أو المرضى المنتظرين، لتكون تلك هي العلامة الدالة على بزوغ فجر الأخلاقيات البيولوجية BIETHICS "أخلاقيات علوم الحياة" الحديثة كذلك فإن القضايا الخاصة بالمساعدة الدولية و الحرب المبررة و العقوبة الرأسمالية تثير أيضا الجدل باستمرار بين معظم فلاسفة الأخلاق الأمريكية".[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 17 .

[2]- أوليفر ليمان، مستقبل الفلسفة في القرن الواحد و العشرين، ت. مصطفى محمود محمد ، عالم المعرفة، د ط ، الكويت،2004، ص 160.

[3]- المرجع نفسه، ص 161.

" الفلسفة الأخلاقية ليست هي مجرد تحمل المسؤولية تجاه فلسفة العقل و الفعل و لقد أثبتت التطورات التي طرأت على الأخيرة "فلسفة الفعل" إنها هي المشجعة للفلسفة الأخلاقية أو الملهمة لها أيضا"[1].

" يعتبر علم الأخلاق أو الفلسفة الخلقية عادة من العلوم المعيارية أي لا تقتصر على دراسة ما هو كائن، أو الأوضاع الراهنة، و لكن بما ينبغي أن تكون عليه، و لذا فإن مهمته هي وضع الشروط التى يجب توافرها في الإرادة الإنسانية و في الأفعال الإنسانية لكي تصبح موضوعا لأحكامنا الأخلاقية عليها". [2]

" الأخلاقيات التطبيقية فهي دراسة للمعضلات الأخلاقية و الأخلاقيات و المعايير في وظائف و مهن و مواقف عينية محددة و كيفية تطبيق للنظريات و المفاهيم القيمة في سياقات معينة". [3]

"تعتبر الأخلاقيات التطبيقية بأنها مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية التي تسعى لتنظيم الممارسة داخل مختلف مبادئ العلم و التكنولوجيا وما يرتبط بها من أنشطة اجتماعية, واقتصادية مهنية كما تحاول أن تحل المشاكل الأخلاقية التي تطرحها تلك المبادئ اعتمادا على ما يتم التوصل إليه بواسطة التداول و التوافق على المعالجة الأخلاقية للحالة الخاصة و المعقدة أو المستعصية حيث ثمة فرعا جديد ا للفلسفة التطبيقية عموما و الفلسفة البيئية خصوصا ينشأ الآن تحت نير التساؤلات يمكن أن يطلق عليها فلسفة الحياة و أخلاقيات الحياة الحقيقية للإنسان ، تلك الأخلاقيات التي

[1]- المرجع نفسه، ص ص 102- 103 .

[2]- مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة و علماء الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2004، ص 15.

[3]- ديفيد رزنيك، ، أخلاقيات العلم، ت. عبد النور المنعم ، عالم المعرفة، المرجع السابق، ص 36.

ينبغي أن ينظر فيها الإنسان لا إلى حياته وحدها بل ينظر فيها بالقياس وبمراعاة حياة الكائنات الأخرى وحياة الأجيال التالية للبشر والحيوان على السواء".[1]

" تستهدف الفلسفة الأخلاقية الإنسان و ترسم المثل العليا لسلوكه و توضح مفاهيم الخير و الشر و الصواب و ما يرتبط بها من قيم أخلاقية يشترك في فهمها جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن مراكزهم في ذلك المجتمع أو مهنهم أو عملهم، و تشكل هذه القيم الأخلاقية معايير أخلاقية تساعد الشخص في الحكم على سلوك معين من حيث اتفاقه أو اختلافه مع القيم الأخلاقية التي يشعر الشخص بالالتزام بها".[2]

" لقد عبر الجابري على استقامة الأخلاق و عودتها قائلا: *إن هذا الإحراج الشديد الذي تتعرض له القيم الأخلاقية و عودتها اليوم من جراء تقدم العلم في المجال البيولوجي و الطبي هو الذي يقف وراء ما أسميناه ... بعودة الأخلاق، و هي عودة تتمثل بصفة خاصة في ردود فعل تبلورت بكيفية خاصة في قيام ما أطلق عليه في السنوات الأخيرة اسم البيواتيك أي أخلاقيات البيولوجيا أو علم الحياة *".[3]

" (...) قد أطلق اسم الأخلاقيات التطبيقية على بعض الدوائر الجديدة للاستشكال الأخلاقي التي انفتحت في الحياة الاجتماعية و أشهر هذه الدوائر الثلا ث:الحياة، والمهنة، والبيئ فقيل : *أخلاقيات الحياة * وهي تبحث في المشاكل الأخلاقية التي يطرحها استخدام الوسائل التقنية المتطورة في مجال الطب الحيوي وأيضا *أخلاقيات المهنة* وهي تنظر في القيم المهنية والواجبات والمسؤوليات التي تناط بالمهنيين بموجب الوظائف المتخصصة التي يمارسونها و أخيرا *أخلاقيات البيئة* وتنظر في

[1]- مصطفى النشار، العلاج بالفلسفة، بحوث و مقالات في الفلسفة التطبيقية و فلسفة الفعل، كلية الآداب، القاهرة، ط01، الدار المصرية السعودية، 2010، ص 18.

[2]- تحسين أحمد الطروانة، الفلسفة الأخلاقية و علم القيادة و تطبيقاتها في قيادة فرقة العمل الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط 01، 2012، ص 09.

[3]- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 64.

السلوكات التي ينبغي اتخاذها إزاء مختلف المناطق الحيوية من الطبيعة ، إنسانية كانت أو حيوانية أو نباتية أو مائية أو مناخية أو فضائية ".[1]

"إن الجديد في الدراسات الفلسفية التطبيقية المعاصرة, إنها تتجاوز النظرة المطلقة لمستقبل البشرية بعيدا عن التفاؤل والتشاؤم , وتبحث في ممكنات المستقبل في ميادين يعينها مثل السياسة و الاقتصاد والبيئة , وعلوم الفيزياء , وموقع الفن في الحياة المعاصرة , ونظرية المعرفة والعلوم السلوكية, وعلوم الأعصاب, إن هذه الدراسات تبحث في صورة الحاضر والاحتمالات التي يتطور باتجاهها, إنها تسعى بوجه عام إلى الاهتمام بدراسة مستقبل الإنسان ونوعية حياته وكيفية تحسين الطريقة التي يعيش بها".[2]

إذا على الأخلاق أن نجد لها مكان في ح ق الطب لن تكون تلك الأخلاق التقليدية بالطبع "أن افعل الخير وابتعد عن الشر " بل إنجاز التعبير إن نحي الأخلاق لأن التطور التكنولوجي و العلم ي أجبر الأخلاق هي أيضا على النظر لتواجه التقدم فيما كان يرفض سابقا كالتبرع بالأعضاء و الجراحة التجميلية و التقويمية أصبح ضرورة الآن لمن هم مشوه ين خلقيا أو لمن هم بحاجة لعضو لمواصلة الحياة .

[1] - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق "مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية"، الدار البيضاء، ، ط01، 2000، ص ص22- 23.

[2]- مصطفى النشار، العلاج بالفلسفة، المرجع السابق، ص159.

المبـــحث الثـــاني

الـــــدلالات الـــطـــبـــيـــة

الدلالات الطبية:

تعد مهنة الطب من أرقى المهن في المجتمع الإنساني سواء في مكانتها بين المهن اجتماعيا و ماديا أو في سمو و رفعة ما تتعلق به في حياة الإنسان و صحته و مشاعره لذا قامت لهذه المهنة آداب و أخلاقيات تضم جملة من القوانين و الاشتراطات التي تحكم تصرفات و تحدد مسؤوليات الأطباء وتنظم العلاقات فيما بينهم و بين مرضاهم أو تلك القيم و المبادئ التي تكون على شكل تشريعات قانونية يلتزم بها الطبيب أثناء تعامله مع مرضاه حيت تضمن لهم كرامتهم و تحافظ على صحتهم و لا بد هذه التشريعات تقوم على قواعد أهمها الأمانة، و الصدق في الممارسة و أخذ مصالح الضر بعين الاعتبار. فماذا نعني بالطب؟ و كيف ظهر؟

" كان الطب- شأنه شأن العلوم الأخرى، يتحرك و يتأثر وفقا للتغيرات التي كانت تحدث في المجتمع و لذلك حين دخلت أوربا القرنين السابع عشر و الثامن عشر، أيضا علت السياسة مع الفلسفة و القانون لتظهر حركات فلسفية تشكل قاعدة فكرية بنى عليها رجال السياسة و القانون تشريعاتهم، أدى ذلك أشد بلورة هذه الحركات على شكل نظريات فلسفية منها على سبيل المثال: نظرية العقد الاجتماعي لجون جاك روسو 1712- 1778، و نظرية الواجب الأخلاقي لإمانويل كانط 1714-1704، و غيرها(...) و قد ترتب على هذا كله أي أصبح للأطباء دور جديد في مجال الطب شأنهم في ذلك شأن بقية العلوم مما أعطى للأخلاق الطبية شخصية جديدة مختلفة تماما عن طبيعتها السابقة".[1]

عرف الطب تطورا عبر مختلف مراحله بدأ من الحضارات الشرقية القديمة وصولا إلى الفترة الراهنة فلكل مرحلة ميزاتها و نظرتها للصحة و المرض و العلاج لذلك " فحضارة بلاد الرافدين لم يكن فن العلاج عندهم حكرا على فئة محددة من البشر فالكهنة و العرافون و مقدمون القرابين و الأطباء يقومون بعلاج المرضى .. ، و

[1]- ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد174، يونيو، 1993، ص 44.

أثمن وثيقة عندهم هي شريعة و قانون حمورابي الشهير في القرن السابع عشر قبل الميلاد الذي حدد المقابل المادي نظير إجراء عملية جراحية ناجحة و العقاب في حال الفشل ".[1] أي إيجاد الدواء المناسب لكل حالة مرضية .

"(...)كذلك الحال عند الأطباء المصريين حيث شهدت الكتابة الهيروغليفية عندهم تطورا مستمرا كما تركت عدة وثائق طبية عندهم من الأهمية بمكان، هي الآن بحوزة المؤرخين و الباحثين و المختصين، كما ذكر أحد المؤرخين أن الأطباء المصريين كان من المتخصصين(...) فهناك الكاحلين و أطباء أمراض النساء و آخرين مختصين في أمراض الأسنان و كذا في الأمراض الباطنية...الخ، حيث أفاض المصريون في وصف القلب و علاقته بالأوعية و اعتبروه محور الجسد و أنهم أول من اكتشفوا النبض أيضا".[2] و يتضح ذلك بأن المصريين اهتموا بالطب اهتماما كبيرا و تمكنوا من إعطاء وصف دقيق للقلب و وظائفه و كونوا معرفة أولية عن الدورة الدموية.

و لذلك نجد " الطب الصيني أشبه منذ ألاف السنين لحرص الصينيين على تقاليدهم، على أن الأطباء القدماء كانوا يشاركون بكل نوع من الطب، و أطباء اليوم اختصاصيون و من مبادئهم الاقتصار على فحص النبض فقط (...)، و عرفوا بعض الآلات الجراحية كالمبضع (...)، تربو على خمس مائة نوع من النباتات الطبية و التراكيب المختلفة مثل قرن الوعل، و ذرور الأظافر، و شوارب النمور". [3] أن أطباء الصين حققوا انجازات عظيمة في جمع مختلف الأدوية من أجل تحقيق العلاج .

"(...) و ظهر الطب كذلك مع الإغريق لأن الحضارة الإغريقية أنتجت و يا للمفارقة عظماء مثل * أبقراط الذي خلص الطب من كل الشوائب إضافة إلى أرسطو و جالينوس و آخرين و إذا كانت العوم الطبية عند قدماء الإغريق قد امتزجت(...) فإنها

[1]- محمد سرو، النظر و التجريب في الطب الأندلسي بين ابن رشد و ابن الأزهر (دراسة ابستيمولوجية تحليلية)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، اسيسكو- الرباط، العدد 978، 2015، ص ص 19- 20 .

[2]- المرجع نفسه، ص ص ص 20-21-22.

[3]- عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة و الحديثة، مؤسسة هنداوى للتعليم و الثقافة، مصر العربية، العدد 8862، 2012، ص 17.

كانت أيضا منضوية تحت لواء الفيزياء و بالتالي تحت لواء الفلسفة و هذا ما نستشفه على الأقل عند أرسطو الذي كتب يقول:* الصحة و المرض ليسا فقط من اختصاص الطبيب و لكن أيضا من اختصاص الفيزيائي الذي يجب عليه الذهاب حتى الكشف عن أسبابهما".[1] هذا يعني أصبح للطب صورة معقولية أي أن علوم الحياة تتعامل مع المادة الحية. و من ثم أبدع فيه المسلمون أمثال ابن سينا و غيره و ازداد الطب تطورا في الفترة الحديثة و بالتالي إتخد طابع تجريبي فأصبح على اتصال بعلوم أخرى كالفيزياء و الكيمياء.

" (...) إن أطباء اليونان و على رأسهم أبقراط* يعرفون الطب بأنه قياس و تجربة و كان أبقراط يعتبر أسباب المريض إما بعيدة أو قريبة، فالأسباب البعيدة للمرض إما أن تكون ناتجة عن عوامل الجو أو الأطعمة المتناولة من قبل المريض، أما العوامل القريبة فتحدث من فساد أو سيطرة واحد من الأخلاط الأربعة التي يتكون منها الجسم" الدم، و الصفراء، و البلغم، و السوداء"، لذا كانوا ينادونا بضرورة معالجة الأمراض بالوسائط التي تؤدي لإنضاج الأخلاط و إخراجها من الجسم".[2]

" وفي القرن التاسع عشر كشفت الحفريات في رمال مصر و سوريا و بلاد ما بين النهرين عن أثار القدماء الذين ابتكروا الزراعة و الكتابة و من بين هذه الآثار عثر العلماء على عدد من النصوص التي تعالج الممارسات الطبية لدى الشعوب القديمة التي

---

[1]-مـحمد سرو،النظر و التجريب في الطب الأندلسي بين ابن رشد و ابن الأزهر(دراسة ابستيمولوجية تحليلية)،المرجع السابق،ص ص 23-26.

– بو قراط ط يب يوناني ولد حو ي سنة 460 ق م، ا ل ا سنُ عندي مر فضيلة العلد سوى إدرا ي بأنني لست عالد تو ي سنة 375 ق م.

[2]- راغب السر جاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، دار الكتب و الوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية، القاهرة،

ط 01، 2009، ص 22.

سكنت هذا الجزء من المعمورة". [1] هذا دال على أن الطب اتخذ منحى علمي قائم بذاته له موضوعه و منهجه.

"الطب يمكن تحديده بالفعل الذي يقوم به شخص يشكو من شيئا ما، ألم في جسده أي باعتباره فاعلا هذه العلاقة بين الفاعل و المنفعل أي بتعبيرنا المعاصر بين المريض و الطبيب و هي التي أطرت و ما زالت تؤطر الفعل الطبي لذا الفعل الطبي مشروط بالحاجة إليه أي برغبة الإنسان في ضرورة الشفاء من الأمراض لذا منطقيا يمكن الافتراض أن الطب ظهر مع ظهور الإنسان على وجه البسيطة منذ حوالي عشرات ألاف من السنين ". [2] الواقع أن تكون علاقة الطبيب بمريضة علاقة إنسانية ايجابية لتلقي العلاج الناجح.

" يضع الفعل الطبي شخصا ما باعتباره مريضا أمام شخص آخر له القدرة و المعرفة، و لا تفلت واحدة من هذه المواقف من قضية التاريخ، الرغبة في الشفاء مدفوعة بوجود ألم أو وجود عيب ما في المظهر أو في وظيفة من وظائف الجسم يختلف تقديرها باختلاف المراحل التاريخية و الثقافات و المجتمعات و الأديان". [3]

" أما علاج المرضى فيعتمد على تلك النظرة الخاصة للعلم المحيط بنا (...)، و على المكان الذي يعيش فيه الإنسان و كذلك على إمكان التأثير في المصير و بالتالي على الطموح الإنساني في التغلب على الموت باعتباره موضوعا أساسيا للقلق". [4]

" لذا نجد الكثيرين من المبتكرين يتصورون أنفسهم روادا و يواجهون أضدادهم بلا مبالاة، و هؤلاء بالطبع لا يمثل الطب بالنسبة إليهم موضوعا تاريخيا مهما، و تلك حال كلودبرنار Claud Bernard الذي لم يعترف أبد بالجميل لأستاذه ماجندي Magendie

[1]- محمد سرو، النظر و التجريب في الطب الأندلسي بين ابن رشد و ابن الأزهر (دراسة ابستيمولوجية تحليلية)، المرجع السابق، ص 18.

[2]- المرجع نفسه، ص 16.

[3]- جان شارل سورنيا، تاريخ الطب (من فن المداومة الى عالم التشخيص)، ت إبراهيم البجلاتي، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد 281، ماي 2002، ص 07.

[4]- المرجع نفسه، ص 7 .

الذي يعد أحد مؤسسي علم وظائف الأعضاء التجريبي الحديث،و هو توجه الأجيال الجديدة نفسه المنبهرة بإنجازات الطب في الخمسين السنة الأخيرة و التي تعتقد انه ليس هناك شيء سابق لها".[1]

" يواجه العاملون في ميدان الطب عموما و البيولوجيا الطبية على نحو خاص بمشكلات أخلاقية تثير حيرتهم و تدفعهم إلى البحث عن إجابات عن تساؤلاتهم و قد ازدادت هذه المعضلات الأخلاقية حدة نتيجة التطورات الطبية و البيولوجية عموما، و بعد أن أتاح التقدم العلمي و التكنولوجي للأطباء المساهمة في حل مشكلات قديمة كانت مستعصية كمشكلة العقم مثلا و ذلك عن طريق حل مؤقت هو" أطفال الأنابيب"، و كذلك التحكم في الجينات الوراثية للحصول على أنواع مختلفة من الدواء كالأنسولين و الكشف عن الكثير من الأمراض من الأمراض الوراثية التي كانت غير معروفة في عصر سابق كما أصبح بإمكان الطب إرجاء موت الإنسان عن طريق الأجهزة المختلفة للإنعاش الصناعي" التكنولوجيا الطبية...الخ".[2]

" و لقد أصبح الأطباء، و لأول مرة منذ زمن بعيد يهتمون بإيجاد حلول للمعضلات الأخلاقية التي تواجههم بعد أن مر زمن طويل كانوا فيه يمارسون أعمالهم في هدوء و دونما عقبات انطلاقا من الأخذ بمواثيق الطبية، كما هي و على نحو حرفي، أما الآن فقد ظهرت مشكلات جديدة لم تكن موجودة من قبل تصطدم على نحو واضح بالمواثيق القديمة و بالعادات الأخلاقية السابقة، إذ لا يمكن أن ينطبق عليها ما هو معروف حتى الآن باسم قواعد الأخلاق الطبية في صورته التقليدية".[3]

" إن الأطباء و الأحبار العاملين في مجال الطب سع والى وضع قواعد أخلاقية مختلفة تماما عن قسم أبقراط تدور حول محاربة الاعتقادات السحرية المستخدمة في علاج

[4]- المرجع نفسه، ص 08.

[2]- ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، المرجع السابق، ص 37 .

[3]- المرجع نفسه، ص 38.

المرضى و إضافة العلاج عن طريق الإيمان، كما وضعوا تشريعا حول حقوق الميت و قدسيته".[1]

" كان الأبقراطيون يدركون تماما أن الأمراض كثيرا ما تجتاح المجتمعات فتأتي عن الشيخ و الشباب و الغني والفقير، و النحيل و البدين و الذكر و الأنثى و هي السمات التي يسعى الأبقراطيون ضعها في الحسبان عند التشخيص و التوصية بنظام علاجي عند فراش المريض(...)، و على غرار معظم دوائر الفكر الطبي و البيولوجي حتى أواخر القرن 19 ناصر ذلك الكتاب ما يدعى الآن على "سبيل المفارقة التاريخية"، *اللاماركية* أي أن الأبقراطيين اعتقدوا أن العوامل البيئية يمكن أن تغير الخصائص الأساسية للإنسان"لون البشرة و شكل القوام" و ما إلى ذلك".[2]

" كان الأطباء المسلمون ينظرون إلى الطب كعلم مستقل و شامل أي أن الطب يفسر الظواهر المرضية جميعا و لا تتمدد هذه الظواهر من شخص إلى آخر، أو من جهاز إلى آخر، و مع هذا فقد عرفوا التخصص، فكان منهم منذ مرحلة مبكرة أطباء تخصصوا في العيون و يعرفون بالكحالين، إضافة إلى الجراحين و الفصادين و الحجامين و أطباء أمراض النساء".[3]

" و يوضح ابن رشد ما تتسلمه صناعة الطب من العالم الطبيعي يشارك الطبيب، إذا كان بدن الإنسان أحد أجزاء موضوعات صاحب علم الطباع، و لكن يفترقان فإن هذا ينظر في الصحة و المرض من حيث هم أحد الموجودات الطبيعية، و ينظر الطبيب فيها من حيث يروم حفظ هذه و إزالة هذا".[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص، ص 40.

[2]- ويليام باينم، تاريخ الطب "مقدمة قصيرة"، ت. لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، ط 01، 2016، ص 23.

[3]- محمد الجوادي، أفاق الطب الإسلامي رؤية علمية و تاريخ فلسفي، دار الكلمة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 01، 2015، ص 62 .

[4]- محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة و فكر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 01، 1998، ص 231 .

" ذكر ابن رشد في أحد كتبه عن "مهنة الطب" أن صناعة الطب هي صناعة فاعلة عن مبادئ صادقة، يلتمس بها حفظ صحة الإنسان و إبطال المرض و ذلك بأقصى ما يمكن في واحد من الأبدان، فإن هذه الصناعة ليس غايتها أن تبرى و لابد، بل أن تفعل ما يجب بالمقدار الذي يجب و في الوقت الذي يجب، ثم ينتظر حصول غايتها، كالحال في صناعة الملاحة، وقود الجيوش". [1] بمعنى الطب قبل أن يكون علما كان عبارة عن علاقة بشرية.

" و يتطلب هذا كما هو الحال في أي صناعة ـأخرى، معرفة أمور ثلاثة، هي:

الموضوعات و الغايات و الآلات، أما الموضوعات فهي أعضاء البدن و أخلاطه و أمزجته بسيطة كانت أو مركبة، و أما الغايات فهي حفظ الصحة و إزالة المرض، و أما الآلات فهي الأغذية و الأدوية(...)". [2]

" إن التطورات الكبيرة التي حدثت في مجال الطب و البيولوجيا أدت إلى ظهور سلطة كبيرة للعلوم الطبية، و هيمنتها على المجتمعات، و أعطت الأطباء الحق في التدخل في حياتنا و التدخل بشكل ناجح في السيطرة على الأمراض و الأوبئة و منع انتشارها و تحت تأثير توسع العلوم الطبية أضيفت إلى صورة الطبيب كممارس للطب، صورة المتخصص في التكنولوجيا مما أدى أيضا تنوع و تفرع أيضا إلى التخصصات في هذا المجال و بقدر ما ساعدت هذه التطورات على تدخل الأطباء في حياتنا الشخصية و التحكم فيها بقدر ما باعدت بينهم و بيننا في الطب في عصر سابق كان يعتمد على حسه الطبي في معالجة المرضى و بالتالي كان بحاجة إلى أن يبقى معهم إلى فترة أطول مما كان يؤدي إلى علاقة إنسانية المرضى". [3]

---

[1]- عبد الرحمان عبد الله العوضي، ابن رشد الطبيب و الفقيه و الفيلسوف، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت، د ط، 1995، ص 99 .

[2]- المرجع نفسه، ص 99.

[3]- ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، المرجع السابق، ص ص 50- 51 .

" إلى جانب الأسس النظرية و الأخلاقية تحت المدرسة الأبقراطية على المبادئ التي يجب أن يقتدي بها الطبيب في عمله، ففي المقام الأول تعطى أولوية مطلقة للتعلم إذ يجب على الطبيب أن يكون قد قرأ و عرف و أن يكون قد تتلمذ على أيدي أساتذة، بهذا المعيار يدين أبقراط الجهلة والدجالين و السحرة، و في المقام الثاني و مهما كانت درجة المعرفة النظرية للطبيب، فإن الخيرة العملية هي الأساس، و أخيرا لا شيء يمكن أن يحل محل سؤال المريض، فعلى الطبيب أن يجري مقابلة طويلة مع المريض، و أن ينظر و يلمس جسده و بعدها فقط، يمكنه صياغة التشخيص والتنبؤ بالمستقبل، ثم وصف العلاج".[1]

أمثلة عن اهتمامات الطب: من أهم الأمثلة يمكن ذكر:

الاستنساخ البشري:

" في طرحنا التكنولوجي و الذي يمثل جملة من الأساليب و التقنيات المؤدية إلى جانب جسد أو عدد من الأجساد لهم في صلب نواة خلايا جسدهم تركيبة جينية لخلايا جسد آخر و ذلك ما تمثله عملية الاستنساخ الإنجابي".[2]

" الاستنساخ كناية عن مصطلح عام يستخدم للدلالة على مجموعة مختلفة من الخلايا و بالتالي إلى عمليات تكاثرها، كما و أنه قد يستخدم للدلالة على عملية عزل مجموعة من الخلايا المتشابهة جينيا و من ثم تنميتها(...)، و أخيرا يمكن لهذا المصطلح أن يستخدم للدلالة على الانتقال النووي للخلايا الجسدية بغية إنشاء حيوان ذي تركيبة جينية مطابقة لتركيبة الحيوان مصدر النواة(راجع الانتقال النووي للخلية الجسدية)".[3]

" يعود الاستنساخ إلى تمكن فريق كوري في شهر فيفري 2004 من إنجاح عملية الاستنساخ لجنين بشري بالعودة للمراحل المتبعة للنعجة دولي، فلا مجال للشك، و

[1]- محمد سرو، النظر و التجريب في الطب الأندلسي بين ابن رشد و ابن الأزهر (دراسة ابستيمولوجية تحليلية)، المرجع السابق، ص ص 30 – 31 .

[2]- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، دار التنوير للنشر و الطباعة و التوزيع، بيروت، د ط، 2009، ص62- 63 .

[3]- راين ألفرود ، علم الوراثة و صحتك، ت. منيف عبد الرازق، الدر العربية للعلوم، ط01، بيروت 2003، ص 252 .

كانت سنة 1996 ولادة النعجة المستنسخة و تواصلت الأبحاث إلى سنة 1998 مع باحثين أمريكا نجحوا في زراعة الخلايا الجذرية البشرية المأخوذة من الجنين هذه الخلايا الثمينة كامنة لدى الجنين في بداية تكونه و هي قادرة على توليد كل أنواع الأنسجة و الأعضاء من (عضلات نيرونات، قلب و كبد...)".[1]

" إن الاستنساخ بعد غير شرعي في انجلترا و النرويج و الدانماراك و بلجيكا و ألمانيا و هولندا و اسبانيا، إلا أنه يعتبر جائزا قانونا في الولايات المتحدة فرصد له دعما ماديا لتخليق الأجنة البشرية بالرغم من تحريمها في بعض الولايات المتحدة".[2]

" في مقال للمفكر التونسي هشام جعيط يقول فيه قد يكون الاستنساخ صالحا لعناصر ذات جنسية مثلية أو لأناس فقدوا ابنا أو بنتا و احتفظوا بالخلايا لإعادة نسخها و كأنهم أحبوه و أحبوها من جديد أو قد يكون المأتي من أناس يريدون استنساخ أنفسهم جريا وراء حلم الخلود، كل هذه الأوهام واضحة جلية لسبب بسيط و أكثر جلاء و هو أن الموروث الجسدي البحت لا قيمة له، و لا يمثلني بتاتا لأنه كيان مادي فحسب، فالإنسان مكتسب للأنا و للوعي اعتمادا على كل حياته ،على التلقين، على اللغة و على الذاكرة، و حتى على الحواس".[3]

- زراعة الأعضاء:

" خلال القرن الخمسة و العشرون لم تحدث سوى محاولات فردية لزراعة الأعضاء، فكر جراح بولوني يدعى "غاسبار تاجليكوتسي" في زرع نسيج من شخص في آخر لإعادة تكوين الأنف، و اعترضت عمله صعوبات فنية لم يجد سبيلا لحلها، و في القرن السابع عشر قيل أنه تم إصلاح عيب في جمجمة أحد نبلاء الروس، و في القرن الثامن

[1]- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، المرجع السابق، ص 63 .

[2]- المرجع نفسه، ص 62.

[3]- المرجع نفسه، ص 64 .

عشر قام الجراح البريطاني"هانتر" بنزع أسنان مأخوذة من جثث موتى و نجح في ذلك".[1]

" لكن الجهود الحقيقية قد بذلت في القرن التاسع عشر، و خاصة في مجال "زراعة جلد الإنسان" كان أهمها، ما قام به في ايطاليا الجراح "بارونيو" من تجارب لزرع الجلد، بين حيوانات من نفس النوع، و من أنواع مختلفة، لكن أول "رقعة جلدية"ناجحة لمريض تم تسجيلها في النشرات الطبية الحديثة قد أجريت بواسطة الجراح "بونجر"، عام 1823، و في عام 1869 تمكن "ريفردين" بنجاح من تغطية الأجزاء السطحية لجراح في طريقها إلى الشفاء بواسطة قطع صغيرة من الجلد(...)، و بعد عشر سنوات قام الطبيب الألماني "هيبل" بإجراء عملية ترقيع للقرنية في العين".[2]

" لكن المحاولات الجادة لتحقيق زراعة الأعضاء لم تبدأ بحق حتى بداية القرن العشرين، حيث برز الدكتور" ألكسيس كاريل" بابتكاره طريقة لخياطة الأوعية الدموية خياطة مباشرة لأنه أدرك ضرورة ذلك قبل أن يبدأ تجاربه على زرع الأعضاء، لكنه لم يستطع فهم التفاعل REACTION بين الجسم القابل ACCEPTEUR و العضو الجديد غير أن السنين الأوائل من القرن العشرين قد تمخضت من عمليات ناجحة كانت أشبه بمحاولات "لزرع الكلى" من الحيوانات إلى البشر و لكنها باءت بالفشل كلها، و ذلك بسبب حدوث التهابات شديدة و مدمرة لوجود مواد خفية في دم القابل ACCEPTEUR و المعطى "المانح" DONNEUR إلا في حالات خاصة".[3]

" و كان سبب رفض الجسم قبل النسيج الغريب فيه، لإلى جانب ضعف الدراسات البيولوجية في موضوعات المناعة IMMUNITE عاملين رئيسيين في تهدئة الحماس

[1]- سعيد محمد الحفار، البيولوجيا و مصير الإنسان، سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد، 38، نوفمبر، 1984، ص ص 27 .

[2]- المرجع نفسه، ص 122، 123 .

[3]- المرجع نفسه، ص 123 .

بموضوع نقل الأعضاء و قال الجميع من المختصين، إنه لا فائدة من ضياع الوقت بمحاولات الزرع قبل فهم الاعتبارات المناعية في البدن".[1]

" و لا يمكن علميا انتزاع العضو من المتوفى إلا في حالات الموت الدماغي حيث يبقى القلب ينبض أثناء فترة الإنعاش و تبين الإحصائيات الصادرة عن وزارة الصحة التونسية أن حالات أخذ الأعضاء من الأموات محدودة جدا خلال السنوات الماضية(2000-2010)، إذ بلغت نسبة حالات رفض العائلات التبرع بأعضاء ذويها أكرمن 80 بالمئة من جملة حالات الوفيات التى يمكن أن ينقل منعا عضو صالح للزرع".[2]

" بينما كانت المجتمعات العربية الإسلامية خلال القرون الأولى لنشأة الإسلام تعارض نقل الأعضاء من شخص إلى آخر و أوجدت حججا لمناهضة زرع الأعضاء كوجود آيات تدل علة شهادة أعضاء الإنسان على أعماله يوم القيامة و يستدعى ذلك استحضار مادته التي مكونة له في حياته إضافة إلى النصوص المقدسة مثلا في القرآن" آية عزير الذي أماته الله مائة عام ثم أحيا حماره أمام عينه بعد أن تحول إلى عظام نخرة، و قصة الطيور الأربعة بعد تقطيعها و تفريقها على الجبال ليطمئن قلبه" [3].

نفسر من خلال هذا أن زراعة الأعضاء متواجدة بوجود حياة جديدة و العكس صحيح فإذا تحتم الوضع فيلتجئ المريض إلى أعضاء الموتى المتبرعين.

[1]- المرجع نفسه، 123.

[2]- خديجة زتيلي، الأخلاقيات التطبيقية "جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم"، دار الأمان، الرباط، ط 01، 2015، ص 135 .

[3]- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، المرجع السابق، ص 36 .

و نخلص في الأخير إلى القول أن الطب علم و فن في آن واحد، فالعلم يهتم بكل ما يمكن ملاحظته و تقديره بحيث يمكن لكل طبيب مقدر الاهتداءات إلى علامات المرض و معالجته، و لكن الطب العلمي له حدوده و خصوصا بالنسبة للإنسان بصفته بشر له حقوق و مسؤوليات فالإنسان ليس كغيره من الكائنات أي كونه كائن له كرامة و له حقوق، و الطب يجب أن يحترم هذه الحقوق و يكون مسئولا أكثر.

المبـــحث الثـــالـــث

الـــــدلالات البـــيولـــوجـــيـــة

الدلالات البيولوجية:

عرف تاريخ الفكر الإنساني جملة من الثورات العلمية ميزته بما كان لها من مبادئ قامت عليها و نتائج توصلت إليها، و أثرت هذه النتائج على الواقع و ساهمت في بناء مجتمع علمي له أبعاده و حدوده العلمية و الفكرية و الأخلاقية، و من أهم هذه الثورات الصناعية هي الثورة البيولوجية. إذا ما مفهومها؟ و إلى ما توجهت هذه الثورة؟ .

" بدأت الإرهاصات الأولى لقيام البيولوجيا على بعض الأسس العلمية قد حدثت في القرنين السابع عشر و الثامن عشر على يد مجموعة من العلماء من أمثال جورج بيفون، و لينه(...) و تطور الأمر بعد ظهور الميكروسكوب الذي ارتبط اسمه بعالم التشريح الإيطالي ملبيجي * Malpighi Marcello(...) واستطاع هؤلاء الكشف لأول مرة إلى معرفة شكل الحيوان المنوي، و التعرف على الخلايا البشرية الدموية"[1].

" و ازدادت الاكتشافات في بداية القرن التاسع عشر على يد عالم الحيوان المشهور لامارك الذي استطاع أن ينقل هذا العلم من المرحلة الميتافيزيقية إلى المرحلة الوضعية، إذ رفض فكرة التصنيف الطبيعي للكائنات الحية التي كان ينادي بها علماء القرنين السابع عشر و الثامن عشر و هكذا يعني أن الطبيعة تجهل تقسيم الكائنات إلى أنواع و أجناس(...)، و أن الحياة عبارة عن مادة هلامية تشكلت و تطورت على مر العصور أشد مراتب و درجات و فصائل من الكائنات المعقدة و التركيب، و البيئة هي الدافع لتطورها فهي المسئولة عن تشكيل الجسم و الأعضاء و الصفات(...)". [2] يتضح من خلال هذا القول أن الحياة أقدس بكثير من أن يكون عبارة عن مادة هلامية و أن الصفات الوراثية صفات حددها الله سبحانه و تعالى و ليست البيئة هي من يحددها.

*- ملبيجي: 1628- 1680 طبيب إيطالي من أهم أعماله de plumonis espistolée , de viscerun stauctura exercitate

لا مارك 1744-1829: عالم حيوان و نبات.

[1] -ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، المرجع السابق، ص62 .

[2] - المرجع نفسه، ص 63 .

" و من العلماء الذين تركوا بصمتهم في العصر الحديث لعلم الأحياء، عالم الطبيعة، الانجليزي تشارلز داروين* عندما ألف في كتابه أصل الأنواع و قدم فيه نظرية التطور و الارتقاء التي أعطت أول مبدأ موحد لفهم الحياة، حيث أشار داروين إلى تسلسل جميع الأنواع التي تحيا في الأرض حاليا من كائنات منقرضة تختلف عنها(...)، و اعتبروا أن الاتجاه الذي سارت فيه هذه التغييرات كان يحكمها مبدأ الانتخاب أو الإصغاء الطبيعي الذي يعتمد على اللباقة و يعتبر أن الكائن كلما كان أكثر لياقة و قدرة على التكيف بالنسبة لشروط بيئية كلما زاد النسل الذي ينجبه حيث يعتبر داروين أن كل أنواع الحياة الحاضرة هي عبارة عن فروع لشجرة عالية ارتقائية عظيمة(...)".[1] وهكذا أقام داروين تصوره للنظر على أساسين: إمكان تغيير الأنواع عن طريق الاستئناس أو عن طرق العوامل الطبيعية ثم تنازع البقاء و بقاء القدرة على التكيف.

" و في عام 1830 حدثت أول خطوة كبيرة نحو حل لغز التكاثر البيولوجي حيث اتضح أن النسخ مكونة من خلايا محددة إذا استنسخ النبات ي "ميتاس سليدن"* و عالم الحيوان" تيودور شوان"، أهذه الخلايا الدقيقة هي الوحدات الأساسية للحياة بمعنى أن لكل جسم حي يرى بالعين المجردة يتكون من عدة خلايا و أنه ينشأ من اتحاد بويضة و نطفة المنوية حيث يشكل عن هذا خلية ملقحة تنقسم و تنمو و تتنامى حتى يتم تكوين الكائن".[2]

" ظهرت البيولوجيا في القرن العشرين في ميادين علم الأحياء ثورة تنبأ بها شارل داروين في القرن الثامن عشر اعتقادا من مؤرخه الراسخ إن فروع البيولوجيا التقليدية

ميناس سليدن: علم نبات .

تشارلز روبرت داروين : علم بيولوجي انجليزي اشتهر في دراسة تحول و أصل الأنواع.

[1]- سعيد محمد الحفار، البيولوجيا و مصير الإنسان، المرجع السابق، ص 27، 28 .

[2]- المرجع نفسه، ص 27- 28 .

لا بد أن يعاد تشكيلها وفقا لأبعاد أكثر عمقا، فالظواهر المألوفة لابد أن تتجه نحو مغزى جديد".[1]

" و قد تجلت هذه الثورة البيولوجية من خلال مجموعة الأبحاث تمت على مستوى ميادين شكلت حديثا مهما في أواسط المجتمعات جعل منها الشيء الكفيل بأن تسمى ثورة منها:

ـ **" الهندسة الوراثية:** تشكل أحد أجزاء هذه الثورة تتضمن العمل على الجينات وإعادة تركيب الحمض الريبي النووي ADN الذي يمثل الصفة الوراثية للإنسان، و الهدف منها توجيه الكائن الحي إلى أداء وظائفه المحددة و بالتالي يمكن للوراثيين وضع المادة الحية على طاولة العمليات و إعادة تشكيلها كما و نوعا بحيث يحذف مقاطع معينة و يمكن أن يضيف إليها مقاطع جديدة،(...) و بالتالي أن الهندسة الوراثية أداة قوية تحمل في طياتها أمالا كبيرة للطب و الزراعة و الصناعة و الأمن الغذائي و البيئة (...)".[2]

ـ **" الإخصاب الصناعي خارج الرحم:** (...) عملية الإخصاب هي التي تتم بين البويضة و الجرثومة المنوية خارج الرحم في إناء و تترك البويضة المخصبة لتنمو لفترة معينة ثم يتم زراعتها في رحم الأنثى لإتمام مراحل الحمل".[3]

" و في سنة 1978 شهد العالم النتائج العملية لجهد طويل دام سنوات حين ولدت أول طفلة أنبوب في العالم وهي "لويس براون" على يد الدكتور باترك ستبتو Batrick Stiptoe و العالم الفسيولوجي روبرت ادواردز(...) حيث كان لها دوي عظيم في

[1]- علي عبود المحمداوي، البيواتيقا و المهمة الفلسفية "أخلاق البايولوجيا و رهانات التقنية، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط 01، 2014، ص 122 .

[2]- المرجع نفسه، ص 123 .

[3]- ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، المرجع السابق، ص 80 .

إتحاد المعمورة، إذ أن الأمل بدأ يشرق أمام الكثير من نساء العالم". [1] يوضح هذا على عدم القدرة على الإنجاب أ ي سببه العقم.

" إن المعرفة البيولوجية تؤدي باستمرار إلى تغيير إدراك الإنسان لذاته، ليس هذا فحسب، بل إنها تؤدي إلى تكييف هذه الذات حتى تدبر سلوكه". [2]

" فالعلماء البيولوجيون خاصة، يجب أن يزيدوا من أبرز اهتمامات الإنسان الكثيرة الكبيرة، عندما ينتقون مسائل الدراسة و البحث و يصوغون نتائجها، و عليهم أن يربطوا علمهم بالإنسانية إن أرادوا أن تصبح أفكارهم و منجزاتهم و تطبيقاتهم وجهودهم خيوطا في نسج الحياة العصرية فالثقافات و المجتمعات مثل الكائنات الحية الأخرى، لا تستطيع الاستمرار في حياتها ما لم تصن تماسكها الداخلي، و باستطاعة العلم أن يندمج و يتحد كليا في الجسم الاجتماعي الثقافي الإنساني إذا أنجز علاقة ذات معنى أكبر لحياة الإنسان تحافظ على طبيعته و جوهره يستطيع بفضلها حقا أن ينجز و لكن بتبصر أعمق فكرة *إن الإنسان يصنع نفسه*". [3]

" إن التقدم الحاصل في البيولوجيا و خاصة علم تحسين النسل كفيل بأن يحدث ثورة تفوق تلك التي أحدثتها القنبلة النووية، و يتجلى ذلك في مثال أبحاث الكيمياء الحيوية على الدماغ و الأبحاث الخاصة بتحديد صفات الجنين تخليق المواليد الصناعية، استنساخ الكائنات الحية،، و حتى أبحاث إطالة العمر، إن لم نقل الأبحاث المتعلقة بإعادة الحياة لمن هو على جسر الموت،عن طريق زرع الأعضاء وفق ذلك كله، تلك الأبحاث الآملة في خلق الإنسان(السيبري) المتفوق Super MEN". [4]

"إن الإحراج الشديد الذي تتعرض له القيم الأخلاقية اليوم من جراء تقدم العلم في المجال البيولوجي و الطبي، هو الذي يقف وراء ما يسمى بعودة الأخلاق و هي عودة

---

[1]- المرجع نفسه، ص 80 .

[2]- سعيد محمد الحفار، البيولوجيا و مصير الإنسان، ص 07 .

[3]- المرجع نفسه، ص 12 – 13 .

[4]- علي عبود المحمداوي، البيوتيقا و المهمة الفلسفية "أخلاق البايولوجيا و رهانات التقنية، المرجع السابق، ص 126 .

تتمثل بصفة خاصة في ردود فعل تبلورت بكيفية خاصة في قيام ما أطلق في السنوات الأخيرة أسم البيواتيك أي أخلاقيات البيولوجيا أو * علوم الأحياء*".[1]

" إن مكانة الإنسان قد تزعزعت و أصبح موضوعا للاختبار مثله مثل الفأرة و أصبح الجسد يستغل و يروض في رهان المعرفة العلمية و حجب الآلة، فما الذي يميزه عن الحيوان؟ إن الإنسان على ما يبدو و بعد أن اهتزت الصورة المكونة له لم يهتد إلى مكانته في هذا العالم".[2]

لكن بعد ظهور الأخلاق التطبيقية و ارتباطها بالعلوم سواء في الطب أو البيولوجيا أو ما يعرف بالبيواتيقا نتيجة لما عرفه العلم من انفجار و غزوه لمجالات تمس بقدسية الإنسان و الروح و هذا ما ينطبق تماما على علم البيئة écologie الذي يعتبر" أكثر فروع العلوم البيولوجية شعبا وجدارة بالتدبر، ولعل الكل مجتمعون على تعريفه بأنه العلم الذي يتناول بالدراسة تلك التفاعلات الدائرة بين الكائنات المتعصبة والوسط المحيط بها بشقيه الحي وغير الحي، ولكن هدا الكائن واسع المحتوى لدرجة هائلة، فما هو إذن مجال الدراسة الحقيقي لعلم البيئة؟.[3]

" إن ما نعنيه بكلمة إيكولوج ي أو علم البيئة هو دراسة مجموعة العلامات التي تربط الحيوان بالوسط المحيط به، عضويا كان أو غير عضوي، وبشكل مباشر أو غير مباشر فكلمة ايكولوجي باختصار تعنى دراسة كل التفاعلات المعقدة المتبادلة بين الكائنات و التي أشار أليها "دارون " بأنها عناصر الصراع من أجل الوجود....".[3]

" منذ عصر* أرسطو طاليس* و حتى عصر* لينوس* و *بيفن*و دراسة التاريخ الطبيعي،يغلب عليها الطابع الوظيفي و لم يقتصر دراسو ا الطبيعة آنذاك على تسجيل

---

[1]- محمد عابد الجابري، قضايا في لفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 64.

[2]- علي عبود المحمداوي، البيواتيقا و المهمة الفلسفية "أخلاق البايولوجيا و رهانات التقنية، المرجع السابق، ص 135 .

[3]- أرنست ماير، هذا هو علم البيولوجيا ، دراسة غي ماهية الحياة و الأحياء، ت. عفيفي محمود عفيفي، سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد، 277، 208، د ط،1990 ، ص 231.

[4]- المرجع نفسه، ص 230 .

مشاهدتهم، بل كانوا أيضا يعتقدون المقاربات و يقترحون النظريات الإيضاحية التي تعكس روح العصر عصر لظهور علم التاريخ الطبيعي القرن الثامن عشر و النصف الأول من التاسع عشر حيث كانت الإيديولوجية السائدة ذات مفاهيم لاهوتية يعم بمقتضاها الانسجام كل ما يجري في الطبيعة، فالصراع بين الكائنات من أجل البقاء و استقرار الحياة و الأحياء نتيجة للتوازن بين الكثرة المفرطة في النسل و عوامل الفناء كالأمراض و التطفل و الافتراس و سوء الأحوال المناخية".[1]

" نشأ علم البيئة في أواخر القرن التاسع عشر المتزايد للتخصصات العلمية و تعتبر فلسفة البيئة بأنها العلم الذي يدرس العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية و البيئية التي تعيش فيها حيث هذه الفلسفة البيئية متطابقة مع الأخلاق أي كجهد في سبيل فحص نقدي لفكرة أن الطبيعة تمتلك قيمة أصلية و كبحث في إمكان وجود نقدي لفكرة أن الطبيعة تمتلك قيمة أصلية و كبحث في إمكان وجود واجبات خلقية على البشر حيال الحيوانات و النباتات و المنظومات البيئية " .[2]

" لقد تزايد القلق على سلامة كوكب الأرض بشكل كبير منذ منتصف القرن العشرين، و ذلك بسبب تزايد النشاط البشري المحل بالتوازن البيئي الطبيعي، و لم تكن الدعوة إلى الاهتمام بالبيئة حكرا على المختصين فحسب، إنما شملت عديد الميادين من علماء الطبيعة و البيئة إلى البيولوجيين و السياسيين و رجال الأخلاق، و كذلك الفلاسفة، و هذه الفئة الأخيرة التى راحت تنادي بضرورة وضع اتيقا جديدة أو أخلاق المسؤولية كما سماها هانس يوناس* Hans Jonas باعتبار أن الخطر إنما يشمل الإنسانية جمعاء".[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 231 .

[2]- المرجع نفسه، ص 231 .

*- هانس يوناس (1993- 1903): فيلسوف ألماني، من أهم مؤلفاته مبدأ المسؤولية .

[3]- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجية الجذرية، ج 1، ت. معين شفيق رومية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2006، ص 7 – 8 .

"(...) فلسفة البيئة أو الإيكولوجيا تسعى إلى نشر الوعي البيئي من أجل إيجاد صيغ قانونية ملزمة على مستوى العالم للحد من التدهور الحاصل و بذلك تكون المسألة الإيكولوجية مشكلة دولية معاصرة نظرا لشمولية الخطر".[1]

ومن ثم ظهرت " أخلاقيات البيئة كنظام جديد وكفلسفة تقوم على العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والطبيعة{البيئة},على اعتبار أن الإنسان هو الكائن العاقل الوحيد الذي استطاع بواسطة عقله أن يفكر في الطبيعة و ويودع وسائل وتقنيات دفعته إلى مقومات الطبيعة و قساوتها قد أبدع عبر تاريخه الطويل وسائل كان بإمكانه أن يستخدمها في الخير و إعمار الأرض كما كان بإمكانه أن يوظفها في الشعر وتدمير الأرض والحيلة وعلى أساس أن الإنسان هو الكائن الإخلاص الوحيد الذي يستطيع أن يؤسس لقيم ومعايير أخلاقية تعبر عن بعده القيم فإنه حاول أن يضع معايير أخلاقية اجتماعية وعلمية وطبيعية تحكم علاقته بين جنسه وبيئته وبالعلم أيضا".[2]

" إنها الأخلاقيات البيئية التي ارتبطت منذ ظهورها تكنولوجية لم تهتم البشرية بها من قبل عبرت هذه الأزمنة بعمق عن أزمنة الإنسان بالدرجة الأولى وأزمنة الإنسان المعاصر على الخصوص لأن الإنسان المعاصر إنسان صناعي يهتم بالإنتاج والاستهلاك والربح، فبعد أن افتقد الإنسان القيم مع بني جنسه، ها هو يقضي على القيم مع الطبيعة التي أمدته بوسائل القوة حتى تحول إلى عبادة اله جديد انه اله العلم و التقنية و الآلة الجهنمية كما يسميها إريك فروم و ماركس و هايدجر و غيرهم من الفلاسفة الذين فكروا في العلم و التقنية ".[3]

و بالتالي فليست الأخلاق البيئية من أصل هو احترام الحياة كلها، في المآل،إن ما تدور الأخلاق حوله إنما هو رؤية ما هو خارج قطاع مصلحتك الشخصية أو مصلحتك

[1]- ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، المرجع السابق، ص 142- 143 .

[2]- خديجة زتيلي، الأخلاقيات التطبيقية، المرجع السابق، ص 174.

[3]-. مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الإنسان إلى الإيكولوجية الجذرية، المرجع السابق، ص 123 .

الفئوية، إن أخلاقا جامعة لسوف تكشف فيما في العلم الطبيعي و واجبات إزاءه، إن حيوية الأخلاق تعتمد على معرفتنا بما هو حيوي حقا و عندها نكشف التقاطع بين القيمة و الواجب، يتطلب الضمير الايكولوجي مزجا غير مسبوق، بين العلم و الضمير، بين البيولوجيا و الأخلاق.

الفصـــــل الثـــانـــي

البـيـــوطـيـقـا و الـفلسـفـة

- **المبحث الأول:**البيوطيقا و التقنية

-**المبحث الثاني:** الأخلاقيات التطبيقية و الأخلاقيات التواصلية (هابرماس)

- **المبحث الثالث:** الجسد و سؤال الهوية (ميرلوبونتي)

المـبحـث الأول:

الـبـيوطـيقـا و التـقـنيـة

البيوطيقا و التقنية:

إن اهتمامنا سيكون منصب على ميدان البيولوجيا و الطب أو ما يطلق عليها البيواتيقا فالأخطار التي تحدق بنا نتيجة التقدم التقني المهول في هذا المجال، و ما أوكبه من طموحات العلماء في الارتقاء البشرية نحو الأفضل و هذا من خلال نزعات تحسين النسل البشري و ما صاحبه من إمكانية إحداث تغييرات جذرية في الطبيعة البشرية، و في عام 1953 استطاع كل من فرانسيس كريك و جيمس واطسن من اكتساب و معرفة التركيبة الدقيقة لبنية ذرة (ADN)، (الحمض الريبي النووي المنقوص الأكسجين ذو التركيبة اللولبية) و منذ هاته اللحظة استطاعت البحوث اليقينية أن تخطو خطوات مهمة في دراسة و فهم التركيبة العضوية للإنسان و الكائنات الحية الأخرى، إذا فهل بإمكان التقنية تقديم حلول ناجعة لمشاكل وأزمات الإنسان المعاصر سعيا للتخفيف من درجة قلقه و توجسه و خشيته من المستقبل؟

" هذه المعرفة تهم هابرماس معرفة تقنية دخول التطور البسيطي الذي تمارسه التقنية البيولوجية على تميزات عادية بين ما ينمو طبيعيا و ما هو مصنع بين الذاتي و الموضوع، كيف يطور ذلك معرفتنا لذاتنا حتى الآن من زاوية أخلاقية الجنس البشري و تؤثر في معرفة شخص جرت برمجته جينيا لذاته(...) ما يطرح حدود على القدرة التي تجعل الفرد قادرا على الحياة بشكل مستقل" [1] أي أن الأطفال متساويين بالولادة و مسئولين عن تاريخ حياتهم و يتمتعون بالاستقلالية الفردية، فإن الذين تمت برمجتهم وراثيا ليسو متساويين بالولادة و لا هم مسئولون عن تاريخ حياتهم، و غير قادرين على بناء عالم خاص بهم، لأن مصيرهم قد حدد من طرف شخص آخر.

" البواتيقا مصطلح مركب من الحياة "بيو" و "الاتيقا" ظهر منذ الستينات ليطرح مجال بحث جديد، و تفكيرا مستحدثا يستوجبه تطور التقنيات الطبية الحديثة على نحو غير مسبوق، هكذا يعرف بعض المختصين هذا الحقل من التفكير الذي يحاول مواكبة واقع التقنية المطبقة على الجسد الحي، و هو مفهوم حيوي لا يمكن أن ترجعه إلى

[1]- يور جين هابر ماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية،المرجع السابق، ص 32- 33 .

الأخلاق لأنها تتسم بالثبات، لم يعد العمل مجرد تطبيق، كما يعود الفكر مجرد تأسيس حيث هنا يغدو النشاط الفكري هو خلق و تكوين، فالممارسة العملية مع التقنيات الطبية الحديثة تقوم على تحويل الواقع مما يستلزم تغيير الأفكار و تعديل المقاصد، و بالتالي يتحدد مفهوم بتطور التكنولوجيا فنجد: البيو- تكنولوجيا أو تكنولوجيا الحياة- التقنية علم، البيو: طب أو الطب البيولوجي، البيو- تيقا أو أخلاقيات الحياة".[1]

" استعمل لفظ البيواتيقا لأول مرة سنة 1970 من قبل العلم الأمريكي في طب السرطان فان رانسيلار بوتار في مقال عنوانه "البيواتيقا علم البقاء" و هو ما يدعو إلى الإبداع اختصاص جديد يبحث في البيولوجيا و القيم الإنسانية معا، و مع ذلك فإن البيواتيقا باعتبارها مجالا في التفكير، كانت قد نشأت سنة 1994، خلال دعوى "نورمبارغ" القضائية المكلفة بمحاكمة تجارب النازيين الطبية".[2]

" فإن البيواتيقا كما هو واضح من مضمون المصطلح تمثل المجال الفكري المقترن بتقنيات الطب الحيوي الحديثة الهادفة إلى التوفيق بين البحث العلمي و احترام الكرامة الإنسانية" .[3]

و انطلاقا من علاقة البيواتيقا بالفلسفة، فالبيواتيقا هي أساس فكر أخلاقي جاء لتحديد مبحث أو فرع أساسي من فروع الفلسفة و هو الأكسيولوجيا l'asciolagie حسب التقسيم الكلاسيكي للفلسفة الى ثلاث مباحث أساسية هي الانطولوجيا أو مبحث الوجود، و الإبستومولوجيا أو مبحث المعرفة ، و الأكسيولوجيا أو مبحث القيم".[4]

" إن بيواتيقا بوتر مشروع ذو طابع بيئي شمولي، يختلف عما سيعرفه مضمون المصطلح فيما بعد، حيث سيتم اختزاله في الأخلاقيات الطبية. ففي مقال له نشر سنة 1987 لاحظ بوتر أن تصوره لم يتم استيعابه حيث سلك مفهوم البيواتيقا مسارا مغايرا(

[1]- علي عبود المحمداوي، البيواتيقا و المهمة الفلسفية "أخلاق البايولوجيا و رهانات التقنية"، المرجع السابق، ص 53 .

[2]- المرجع نفسه، ص 107 .

[3]- المرجع نفسه، ن ص .

[4]- المرجع نفسه، ص 108 .

و هو مسار حقوق و واجبات المرضى و العاملين في الميدان الصحي، بالإضافة إلى الباحثين و الأشخاص الذين تجرى عليهم التجارب العلمية)، و لذلك يقترح *بوتر* عدم حصر مفهوم البيواتيقا في معناه الطبي و إعطائه معناه الأصلي. إنه يقترح بيواتيقا مزدوجة: واحدة طبية ترتكز على المعنى الضيق للكلمة أو البيواتيقا المصغرة Micro bioéthique، و أخرى بيئية إيكولوجية شمولية، ترتكز على المعنى الواسع للكلمة أو البيواتيقا الموسع Macro bioéthique ".[1]

" و يرى بوتر أن هذين الفرعين للبيواتقيين يلزم أن يلتقيا في إطار قضايا تتعلق بصحة الأفراد و تنظيم نسل البشرية و الاختبارات الممكنة فيما يتعلق بالتزايد المستقر للساكنة البشرية. كما يؤكد في هذا الإطار لأخلاقيات الطب و البيولوجيا، و هكذا نجد أنه أسس ذلك المركز الذي أشرنا إليه سنة 1971 تحت اسم مؤسسة جوزيف و روز كيندي لدراسة التكاثر البشري و البيواتيقا. إن هذا الاختزال الذي لا يوافق عليه بوتر، لا ينفي صلاحية أخلاقيات البيئة و الحيوانات، و لكنه يرى تلك الأخلاقيات ترتبط بفروع أخرى للفكر الأخلاقي المعاصر".[2]

" البيوتيقا كلمة مركبة، و دخيلة على اللسان العربي، من قبيل فيلوسوفيا، فيلولوجيا، وعائلتها فهي تأليف بين حدين بيو BIO و إتيقا ETHICS بالإنجليزية و ETHIQUE بالفرنسية، و المقصود بالبيواتيقا التقاطعات القائمة بين مسائل البيولوجيا، و الحياة الأخلاقية".[3]

" البيواتيقا تعني الأخلاق الحياتية BIOETTHIQUE على أنها علم البقاء أو الاستمرار على قيد الحياة و هو علم يرمى إلى إقامة تحالف بين علوم الحياة « bio » و القيم

[1]- عبد الغفار مكاوي و رسالة التفلسف، البيواتيقا، أوراق فلسفية، مجلة غير دورية،العدد36، 2013، ص ص 09- 10 .

[2]- المرجع نفسه، ص 30 .

[3]- زكي الميلاد، الكلمة" مجلة فصلية تعني بشؤون الفكر الإسلامي و قضايا العصر و التجدد الحضاري، مؤسسة التاريخ للطباعة و النشر و التجارة، - بيروت، العدد 93، 2016، ص 156 .

الإنسانية و القواعد الأخلاقية « ethics » و يعرفها بيردي شامب على أنها العلم المعياري للسلوك الإنساني الذي يمكن قبوله في مجال الحياة أو الموت، بينما يذهب ديفيد روي إلى أن الأخلاق الحياتية دراسة تداخل جملة الشروط التي تقتضيها إدارة مسئولة للحياة الإنسانية أو الشخص الإنساني في إطار صنوف التقدم السريعة و المعقدة للمعرفة".[1]

" و تعتبر البيوتيقا أو الأخلاق الطبية فرعا من الأخلاق التطبيقية، يتعلق بمسائل طبية و حيوية أثارت جدلا سياسيا و أخلاقيا داخل المجتمعات، فعلى قاعدة التقدم العلمي، و تبلور النظريات البيولوجية، بدأت المسألة الأخلاقية و السياسية للتقدم العلمي في البيولوجيا، فهي تشير إجمالا إلى التفكير المهيمن منذ عشرين سنة على مختلف الحقول الفرعية، حول المسائل المطروحة من قبل التقدم البيوطبي".[2]

" و البيواتيقا عند غي دوران هي البحث عن جملة المطالب لاحترام الإنسانية و الشخص و تقدمهما في القطاع الحيوي- الطبي فربط الحياة بالأخلاق سبيل للتحكم في سلطان العلم و جنون التكنولوجيا" .[3]

" و انطلاقا من علاقة البيواتيقا بالفلسفة، فالبيواتيقا هي أساس فكر أخلاقي، جاء لتحديد لمبحث أو فرع أساسي من فروع الفلسفة و هو الأكسيولوجيا L'acsiologie حسب التقسيم الكلاسيكي للفلسفة إلى ثلاث مباحث هي: الأنطولوجية أو مبحث الوجود- و الابستيمولوجيا أو مبحث المعرفة، و الأكسيولوجيا أو مبحث القيم".[4]

---

[1]- علي عبود المحمداوي، البواتيقا و المهمة الفلسفية، المرجع السابق، ص 29 .

[2]- زكي الميلاد، الكلمة" مجلة فصلية تعني بشؤون الفكر الإسلامي و قضايا العصر و التجدد الحضاري، المرجع السابق، ص 156 .

[3]- علي عبود المحمداوي، البيواتيقا و المهمة الفلسفية، المرجع السابق، ص 29- 30 .

[4]- المرجع نفسه، ص 277 .

" إنها الدراسة الفلسفية للجدل الأخلاقي الذي أوجده التقدم الكبير في علوم البيولوجيا و الطب، فهي تهتم بالمسائل الأخلاقية التي برزت في العلاقات بين علوم الحياة، التكنولوجية الحيوية، الطب ، السياسة، القانون، الفلسفة، اللاهوت".[1]

" إذ يؤول مصطلح البيواتيقا إلى ذلك الانشغال العميق لطبيب السرطان الأمريكي بالتطور العلمي الهائل خاصة في ميدان البيولوجيا و ذلك مقابل التأخر الفكري، فيما يخص التفكير الضروري حول الاستخدامات العلمية و التقنية لنتائج العلوم البيولوجية و مقتضياتها البيوتكنولوجية" .[2]

" إن التقدم التقني و تطبيقاته العلمية قد عاد على الإنسانية بنتائج ذات قطبين، القطب الإيجابي هو ما أحدث نهضة في مسار من اختراقات لوظيفة الطبيعة، ستكون البيواتيقا عودة ضرورية للسؤال الفلسفي في قلب العلم".[3]

" إن التقنية وسيلة من أجل تحقيق بعض الغايات أما بالنسبة للثانية، فالتقنية فعالية خاصة بالإنسان، هاتان الطريقتان في تحديد التقنية متعاضدتان، و ذلك لأن وضع غايات و تكوين و استعمال آلات و أجهزة و أدوات يعد جزءا من ماهية التقنية، هذه الأشياء المصنوعة و المستخدمة بالإضافة إلى الحاجيات و الغايات التي تحققها، كلها تشكل جزء من ماهية التقنية".[4]

" يمكن أن نسمي التصور الجاري للتقنية و الذي بمقتضاه تكون التقنية وسيلة و فعالية إنسانية بالتصور الأداتي و الأنتروبولوجي للتقنية".[5]

" التقنية هي تحول الأشياء إلى أدوات و العالم التقني هو العالم الذي تصبح فيه الأداة نموذجا و مثالا و بذلك تسهم التقنية في جعل العلاقة بين الإنسان و الإنسان، و و بين

---

[1]- المرجع نفسه، ص 107 .

[2]- خديجة زتيلي، الأخلاقيات التطبيقية "جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم"، المرجع السابق، ص 29 .

[3]- المرجع نفسه، ص 30 .

[4]- مارتن هايدجر، التقنية- الحقيقة- الوجود، ت.محمد سبيلا و عبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، دط، د.ت، ص 44 .

[5]- المرجع نفسه، ص 44 .

الإنسان و الأشياء علاقة أداتية و نفعية لم تعد الآلة استمرار و امتداد لحواس الإنسان و قدراته ، بل أصبح الإنسان ذاته امتداد للآلة إلى حد ما، لقد اكتسبت الآلة خصائص إنسانية بينما اكتسب الإنسان خصائص آلية".[1]

" إن التقنية علم تعتبر هامة، و لها دور ريادي في تطوير حياة الإنسان و تسهيل عمليات تكيفه مع المحيط الخارجي فالاختراعات و الاكتشاف ف مجال الطب و الميكانيكا و الصيدلة و سائر أنواع العلوم قد ساعدت في تطوير الحضارة و نقل الإنسان من حياة البداوة إلى حياته الحديثة التي نعرفها اليوم، فأصبحت العلوم و التقنيات مفيدة و هامة شريطة أن لا تتحول إلى وسائل تنفي الشخصية و تلغي الحرية و كرامة الفرد لأن كل تطور أو تقدم علمي يحمل في طياته ما هو سلبي منافي للأخلاق و ما هو إيجابي أي ما هو خاضع للمعايير الأخلاقية".[2]

" إن التكنولوجيا ليست خيرا أو شرا لذاتها بل يجب النظر على طريقة الاستفادة منها، و طريقة استعمالها و مدى جعلها في خدمة الإنسان أي البشرية عامة".[3]

" كما يبدو لنا من الصواب أن التقنية الحديثة هي أيضا وسيلة من أجل تحقيق غايات لهذا نرى التصور الأداتي للتقنية يوجه كل الجهد ليضع الإنسان في علاقة صائبة مع التقنية، إن الاستعمال الجيد لهذه التقنية على أنها وسيلة هو النقطة الجوهرية في هذه المحاولة".[4]

" تعتبر الهندسة الوراثية أحد أهم فروع التقنية الحيوية و التي تختص بالتقنيات و الأساليب التي يمكن عن طريقها إعادة تشكيل المادة الوراثية، DNA بحذف أو إضافة أجزاء منها و ذلك بهدف تغيير التركيب الوراثي للكائن الحي لإنتاج صفات وراثية

[1]- محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط01، 2009، ص 207 .

[2]- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، اللمرجع السابق، ص ص 34- 35 .

[3]- المرجع نفسه، ص 35 .

[4] - مارتن هايدجر، التقنية- الحقيقة- الوجود، ت. محمد سبيلا و عبد الهادي مفتاح، المرجع السابق، ص 45 .

جديدة في تذليل العقبات أمام العديد من التطبيقات الصحية المتعلقة بالرعاية الطبية و كذلك في الإنتاج الزراعي و الحيواني و الصناعي".[1]

" يمكن تعريف الهندسة الوراثية بأنها التقنية التي تتضمن الجينات من نوع الى نوع آخر، و كما كانت الأنواع المختلفة تتناسل أو تتبادل المواد الجينية الواحدة مع الأخرى، فإن الهندسة الوراثية وسيلة لإحداث أنواع جديدة أو غريبة تكون ذات شأن في الطب و الزراعة و الصناعة و البيئة".[2]

"و إلى جانب مشكلة التجارب على البشر ظهرت في هذه الفترة مخاوف بشأن انعكاسات أبحاث الهندسة الوراثية على مستقبل الإنسانية سواء فيما يتعلق بالطبيعة و البيئة أو بالكرامة الإنسانية. و قد تمت محاولات لتقنين البحث لم تؤدي أية نتائج ملموسة، مما تطلب مبادرات جديدة، و تظهر هذه التخوفات و الإحساس بضرورة تحمل العلماء و مسؤولياتهم لدى هنري بيتشر H. Bectcher

أستاذ الطب بجامعة هارفارد في مقال هام هو" الأخلاق و البحث العلمي في مجال الطب" و الذي يهدف إلى فضح الممارسات الأخلاقية و حضر التجارب التي تجري على الأشخاص دون موافقتهم أو علمهم بنتائجها على صحتهم. و تسبب ما كتبه بيتشر في اندلاع أزمة ضمير جماعية كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى

ظهور *البيواتيقا*".[3]

" أن هناك أمراضا غير معروفة لدى الناس، إلا أنها معروفة في علوم الطب، و هذا عني أنه لم يكن كل شيء معروفا من الأمراض السابقة، و اليوم الأطباء و الجراحون لديهم معلومات سرية (Information clinique)، و ذلك لأنهم أصبحوا يستعملون تقنيات مخبرية (De technique Laboratoire) أين سمحت لهم بمعرفة أمراض لم

[1]- صالح عبد الحميد قنديل، التقنية الحيوية في حياتنا المعاصرة، سلسلة الكتب العلمية الثقافية لمركز بحوث كلية العلوم، الرياض، د. ط، العدد، 04، 1428هـ، ص 19 .

[2]- المرجع نفسه، ص 20 .

[3]- عبد الغفار مكاوي و رسالة التفلسف، البيواتيقا، أوراق فلسفية، المرجع السابق، ص 30 .

يكن المريض على دراية بها، بل لا يحس بوجودها في كثير م ن الأحيان، و بذلك انهار الكوجيتو الديكارتي أمام هذا الاكتشاف، لأنه ليس شرطا أن أفكر في الشيء حتى يوجد، فالمرض يوجد على الرغم من عدم تفكير الأنا فيه".[1]

" بما أن ماهية التقنية الحديثة تكمن في الاستفسار، فإن على التقنية أن تستعمل علم الطبيعة الدقيق،من هنا ينشا المظهر الخادع القائل فإن التقنية الحديثة في العلم الطبيعي مطبقا، و سيستمر هذا المظهر طالما لم نتساءل بما فيه الكفاية و بالتالي لمن نكشف لا عن الأصل الأساسي للعلم الحديث و لا أقل من ذلك عن ماهية التقنية الحديثة".[2]

" خلال العصور الماضية حاول الإنسان الاستفادة من الطبيعة و قواعدها، و لقد تمكن فعلا من التحكم في بعض الظروف البيئية التي لها دور فعال في تغيير مسارها، و إذا نظرنا إلى التقنيات الحيوية الجديدة و دورها الحيوي و ما توفره من وسائل جديدة قوية للسيطرة على البيئة و عواملها، و معالجة العمليات الوراثية و التحكم فيها لإنتاج حيوانات و نباتات جديدة مميزة، و أيضا إنتاج مركبات و كيمياويات جديدة لم يعرفها الإنسان من قبل، و بنظرة خاطفة فإننا نجد أن التقنيات الحيوية الجديدة سوف تجعل الطبيعة على المدى القصير و الطويل أكثر فائدة للإنسان، و أيضا سوف تطور كثيرا من حياته و مستقبلية".[3]

" وإذا كان مصطلح البيواتيقا يعني سؤال العقل حول النتائج المزعجة و غير المزعجة للعلم و تطبيقاته التقنية، فإن هذا السؤال يتجاوز المقاربة الأخلاقية إلى السؤال الأنطولوجي بما أن الرهانات البيوتكنولوجية تعني كذلك تحولات في مفهوم الكائن، ذلك أن مسار البحث في أصل الأنواع فيحدد تصورا آخر عن طبيعة الكائن الإنساني فهو لا يمثل للثبات و النهائية، بل هو في حالة تحول إنه سيرورة بيولوجية مشدود إلى

[1]- علي عبود المحمداوي، البيواتيقا و المهمة الفلسفية، المرجع السابق، ص 297 .

[2]- مارتن هايدجر، التقنية- الحقيقة- الوجود، ت. محمد سبيلا و عبد الهادي مفتاح، المرجع السابق، ص 21 .

[3] - صالح عبد الحميد قنديل، التقنية الحيوية في حياتنا المعاصرة، المرجع السابق، ص ص 45- 46 .

التغير و التجاوز(...) و ستشهد البيولوجيا تطورا و نقاشا حاد حول جدوى نتائجها و تطبيقاتها".[1]

" بينما ما يميز "البيواتيقا" كفكر أخلاقي جديد هو تخلصها من الطابع الديني و سعيها أن تكون مقاربة علمانية و كتب جوزيف فليتشر Fletcher لأول عمل *بيواتيقي* حتى قبل استخدام بوتر للمصطلح و عنوان عمله "الأخلاق و الطب" و الذي شيد فكره الأخلاقي انطلاقا مكن مطالب المريض و حقوقه، و يتزايد الطابع التكنولوجي للممارسة الطبية أصبح من الممكن توجيه استخدام تقنيات الطب و البيولوجيا نحو أهداف غير علاجية كانتقاء جنس الجنين عن طريق التشخيص المبكر أو زرع الجنين في رحم المرأة اليائسة أو القتل الرحيم".[2]

" من المتوقع استخدام التقنيات الحيوية لنقل جينات بعض الأمراض الوراثية مثل الثلاساميا (فقر الدم البحري Thalassamia)، و ذلك بتطعيم جينات أخرى على الخلايا البشرية، و من المتوقع أيضا باستخدام التقنيات الحيوية إمكانية علاج بعض المشاكل الوراثية على الكروموسومات، و ذلك بإدخال جينات جديدة على الكروموسوم البشري تحمل صفات و خصائص معينة عن طريق العلاج الجيني كما و أن استخدام المجسمات الجينية Genetic Probes للكشف عن الأمراض الوراثية، و أمراض القلب، و الأمراض السرطانية، و المخاطر الصحية المهنية، هي من أحد المزايا لتطبيقات التقنية الحيوية في الكشف عن الأمراض".[3]

" إن التقدم الذي لازم البشرية في كافة المحالات التقنية يظهر أوضح ما يكون في ميادين علوم الحياة" (البايولوجيا)هذا التقدم وصل إلى التحكم فـي الجسم و الإنجاب و

[1]- خديجة زتيلي، الأخلاقيات التطبيقية "جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم"، المرجع السابق، ص ص 30-31 .

[2]- عبد الغفار مكاوي و رسالة التفلسف، البيواتيقا، أوراق فلسفية، المرجع السابق، ص 30 .

[3]- صالح عبد الحميد قنديل، التقنية الحيوية في حياتنا المعاصرة، المرجع السابق، ص49 .

الجهاز العصبي و الوراثة البشرية، مما جعل المجتمعات تواجه وضعيات جديدة و يطرح قضايا غير مسبوقة و يضعنا أمام اختيارات في غاية الإشكالية".[1]

" وقد لفتت هذه التكنولوجيات انتباه العديد من الجهات الخاصة و العامة، و ذلك نظرا للواقع الذي فرضته هذه الإنجازات المتقدمة و التي حققتها في علوم الحياة من تطور تكنولوجي فائق، في مجال الطب و علوم الحياة و خاصة علم الوراثة نظرا لما تميز به من خصوصية، و هذا ما أصبح يشكل تهديدا لحياة الأفراد زيادة إضافة، إلى ذلك أصبح يهدد الكائن الحي عامة، نظرا لقدرة هذه التقنية للوصول لأعلى المراتب في تجاربها و هذا اعتبار لما حققته لحد الساعة، و لذلك اتفق العديد من الأفراد على إقامة لجان أخلاقية تضبط هذه الأفعال و تقوم بدفاع عن حقوق الأفراد و تحمي و تحفظ كرامتهم المنتهكة من خلال هذه التطبيقات، فقد تعددت اهتمامات هذه اللجان الأخلاقية و المواثيق الدولية التي تنص على كرامة الإنسان حيث أن مقصدها الوحيد هو ضمان استقرار الأفراد داخل محيطهم".[2]

" ومصطلح البيواتيقا بيان للضرورة الملحة للقاء آخر بين العلم و الفلسفة، و الفلسفة هنا هي خلاصة التعبير عن النظر في طبيعة الفعل الإنساني، و قد يتعلق بالقيم، كما أنها مجال لنقاش المعايير التي يبتغياها كل فعل إنساني يتجه إلى الوجود، و هكذا تتضمن البيواتيقا وصال في زمان آخر بين العلم و الفلسفة، لكن الفلسفة هنا لا تتخذ شكلا نظريا بحتا، إنما ستتجه اتجاها آخر يسأل عن أفاق التطبيقات البيوتكنولوجية، لتتطرق عبر حوار نقدي للقضايا الأخلاقية الناجمة عن الممارسة العملية على الحياة بوجه عام، و كذا على التدخل اليدوي في الجسد الإنساني بعد ما تم الفصل بين حقل

[1]- عبد الغفار مكاوي و رسالة التفلسف، المرجع السابق، ص 25 .

[2]- مصطفى بلحاكم، مجلة الحوار الثقافي، تصدر عن مخبر حوار الحضارات التنوع الثقافي و فلسفة السلم بجامعة مستغانم، الجزائر، العدد 09، 2016، ص 99 .

العلم و حقل الفلسفة فصلا جازما في عصر الأنوار عبر قراءاته المتتالية و التاريخية لمفهوم الطبيعة".[1]

" لقد غيرت التقنية الجديدة كثيرا من المفاهيم، و من بينها مفهوم العلاج، فالترياق كان مستعملا عند جالينوس و أبقراط والأطباء العرب، و يعتمد في تكوينه على الأمزجة الطبيعية، فهو نتاج طب ممارساتي يسعى فقط من أجل مساعدة الجد على الحصول على عافيته، و عندما تدخل العلم في التقنية ظهر مفهوم الدواء، و أصبح عبارة عن أمزجة كيميائية، تعمل على تغيير عمل العضوية، و ذلك بعد أن بدأ الطب يتحول من فن الشفاء إلى علم الشفاء مع كلود برنارد".[2]

" قد أصبح الإنسان أسير التقنية العلمية التي فكر لها و ابتكرها و بفضل التقنية الطبية تمكن الإنسان من تغيير الطبيعة في البداية ثم من تغيير الإنسان نفسه و يصف حون برنار في نفس السياق أن الإنسان بإمكانه الآن تغيير الإنسان ذاته، كما يمكن له أن يغير أعضاء قريبه و يجعله يعيش بكلية أو نخاع عظمي و في بعض الأحيان بقلب شخص آخر". [3]

" سيتضح أن علم التقنية الحيوية سيوفر للعالم الحديد العديد من المواد و الخدمات كتحسين الإنتاج الحيواني و النباتي و تشخيص الأمراض الخبيثة و الوراثية و علاجها، و حل مشاكل العقم عند الإنسان و إنتاج العديد من التركيبات الحيوية المهمة كالمضادات الحيوية و الهرمونات و اللقاحات و المعالجة الدقيقة و تطوير العقاقير الطبية، و اختبار أثارها و مدى مناسبتها للعلاج، و تحسين قدرة الحيوانات على الاستفادة من العناصر الغذائية و زيادة قدرة الحيوانات على مقاومة المرض بالإضافة

[1]- خديجة زتيلي، الأخلاقيات التطبيقية "جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم"، المرجع السابق، ص 33 .

[2]-علي عبود المحمداوي، البوايتيقا و المهمة الفلسفية، المرجع السابق، ص 298 .

[3]- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، المرجع السابق، ص 33 .

إلى زيادة قدرة الحيوانات على التأقلم مع الظروف البيئية و الكشف عن الملوثات البيئية".[1]

" إن التطور التقني ينطوي تحت لواء نموذج التفسير، كما لو أن النوع البشري قد اسقط الأجزاء المكونة الأساسية لدائرة وظائف الفعل العقلاني الهدف، التي تستوطن في العضوية البشرية، واحدا بعد الآخر على أرضية الوسائل التقنية، و بذلك أعفى نفسه من الوظائف المماثلة، في البداية تدعمت وظائف جهاز الحركة " الأيدي، الأرجل"، التي تم استبدالها، و من ثم توليد الطاقة "للجسم البشري"، و بعد ذلك وظائف جهاز الحواس "العينان، الأذنان، الجلد"، و في النهاية وظائف مركز القيادة "الدماغ"، عندما يعكر المرء بأن التطور يخضع إلى منطق يطابق بنية فعل عقلاني الهدف يضبطه النجاح، و هذا يعني حقيقة بنية العمل عند ذلك لا يمكن أن نرى كيف ينبغي لنا التنازل عن التقنية، و لا سيما عن تقنيتنا لصالح تقنية مختلفة نوعيا، ما دام تنظيم الطبيعة البشرية لم يتغير، و ما دمنا نجد أنه من الضروري أن يحافظ على حياتنا من خلال العمل الاجتماعي و بمساعدة وسائل عمل معوضة".[2]

" إن التقنية عند كانغلام ليست شرا في بدايتها، و إنما تحولت عن هذه الصفة، لأن التفكير العلمي الذي لحقها شوه أهدافها، لأن التقنية في نشأتها ترتبط بالاستعمال، في حين يرتبط العلم في نشأته بالإدراك، و الإدراك حالة ما قبل معرفية و الاستعمال مناهض للمعرفة، و علة ذلك فالإدراك و الاستعمال يشيران إلى اتجاهين متعارضين في تجربتنا العلمية، حيث يتجه أحدهما إلى خصوصية ممارسة معينة، أما الآخر فيتجه نحو تعميم حاجة معينة، فالتقنية لا يمكن أن تتحمل ذلك الاتهام الذي وجه إليها من طرف الكثير، و في كثير من الأحيان يكون صاحب أصبع الاتهام غير مختص، بل

[1]- صالح عبد الحميد قنديل، التقنية الحيوية في حياتنا المعاصرة، المرجع السابق، ص54 .

[2]- يورغن هابرماس، العلم والتقنية ك"إيديولوجية"، ت. حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا، ط 01، 2003، ص ص 50-51.

يمكن أن نقاضي العلم الذي يريد أن يوظفها لخدمة نظرياته، و في موضوع كهذا لا يمكن أن يكون القاضي إلا فيلسوفا".[1]

" إن التطور التقني ينطوي تحت لواء نموذج التفسير، كما لو أن النوع البشري قد أسقط الأجزاء المكونة الأساسية لدائرة وظائف الفعل العقلاني الهدف، التي تستوطن في العضوية البشرية، واحدا بعد الآخر على أرضية الوسائل التقنية، و بذلك أعفى نفسه من الوظائف المماثلة، في البداية تدعمت وظائف جهاز الحركة "الأيدي، الأرجل" التي تم استبدالها، و من ثم توليد الطاقة "للجسم البشري" و بعد ذلك وظائف جهاز الحواس "العينان، الأذنان، الجلد" و في النهاية وظائف مركز القيادة "الدماغ"، عندما يفكر المرء بأن التطور يخضع إلى منطق يطابق بنية فعل عقلاني الهدف يضبطه النجاح، و هذا يعني حقيقة بنية العمل، عند ذلك لا يمكن أن نرى كيف ينبغي لنا التنازل عن التقنية، و لا سيما تقنيتنا لصالح تقنية مختلفة نوعيا، ما دام تنظيم الطبيعة البشرية لم يتغير، و ما دمنا نجد أنه من الضروري أن تحافظ على حياتنا من خلال العمل الاجتماعي، و بمساعدة وسائل عمل معوضة".[2]

"ركزت الأخلاق الطبية تقليديا على العلاقة بين الطبيب و المريض، و على الفضائل التي يتوجب أن يتمتع بها الطبيب، كما أنها اهتمت بالعلاقات بين الزملاء ضمن المهنة، و لكن البيواتيقا، من جانبها تمثل هملا أكثر انتقاديه، فضلا على أنه تأملي، فالبيواتيقا غير محددة باستجواب الأبعاد الأخلاقية للعلاقة بين الطبيب و المريض أو بين الأطباء أنفسهم، و لكنها تذهب أبعد من مجال الأخلاقيات الطبية التقليدية في جوانب عديدة،

[1]- علي عبود المحمداوي، البيواتيقا و المهمة الفلسفية، المرجع السابق، ص 297 .

[2]- يورغن هابرماس، العلم و التقنية ك"ايديولوجيا"، ت. حسن صقر، المرجع السابق، ص 50- 51 .

فهي أولا، لا تهدف إلى سن مجموعة أخرى من المبادئ، و لكن إلى التوصل إلى فهم أفضل المسائل. و ثانيا: نجدها مستعدة لطرح الأسئلة الفلسفية العميقة عن طبيعة الأخلاق و قيمة الحياة و ماذا يعني أن تكون شخصا، و دلالة أن تكون إنسانا. و ثالثا: نجد أنها تختفي بقضايا السياسة العامة و اتجاه و تنظيم العلم ".[1]

[1] - علي عبود المحمداوي، البواتيقا و المهمة الفلسفية، المرجع السابق، ص 306 .

المـبحـث الثاني

الأخلاقيات التطبيقية و الأخلاقيات التواصلية

(هابرماس)

الأخلاق التطبيقية و الأخلاق التواصلية "هابرماس":

لقد عمر" يورغن هابرماس" في معالجته للمشكلات المستجدة في ميدان الحداثة البيولوجية إلى الارتكاز على مشروعه التواصلي الذي رأى فيه المخرج الحقيقي الذي بإمكانه أن يقدم حلول معقولة و مقبولة للمسائل التي تطرحها العلوم الحديثة ككل. إذا كيف نؤسس مع هابرماس الأخلاق التواصلية؟

" إن قيام التقنية في العصر الحديث ليست بالأمر السلبي الذي يجعلها من صنع الشيطان، كما أنها ليست بالحدث الإيجابي الذي يجعلها جنة الخلد على الأرض، إنما شأن التقنية هو كونها حدثا يلزم أن ينظر و يتأمل و يفكر فيه، فلا مجال للتفاؤل أو التشاؤم، كما لا مجال للتملص من المسؤولية و العمل باللامبالاة، و إنما العمل هو البحث في حقيقة هذه التقنية و فهمها بكل جوانبها". [1] و علاوة على الموقف الفلسفي أو التأملي المطلوب تجاه التقنية بمجملها، فإن هناك بعدا أخلاقيا يفرض نفسه في مقابل التقنية المتصرفة في الإنسان و المتداخلة في شأنه (أداتيا و إستراتيجيا).

هذا ما يقوله هابرماس: "إن ما يضعه العلم تقنيا بتصرفنا يجب أن يكون خاضعا لرقابة أخلاقية تجعلنا بالمقابل و لأسباب معيارية غير قادرين على التصرف بها على هوانا".[2] و المقصود من هذا لا بد من مخرج لهاته الأزمة و ما الخرج هنا إلا بالوازع الأخلاقي،و النظر إلى مصلحة الإنسان، هاته الرقابة التي يتحدث عنها هابرماس هي ما يصطلح عليه بالبيواتيقا أو أخلاقيات الحياة.

" يشير هابرماس إلى أن الأخلاق "اتيقا"* هي الجهد النظري المبذول لبلورة المبادئ التي تنظم علاقتنا مع الآخرين، في الوقت الذي تحتفظ فيه الأخلاق بمهمتها التاريخية البدئية، و هي وضع المبادئ موضع التطبيق و الممارسة". [3] و من هنا تتبين مهمة

---

[1]- صالح عبد الحميد قنديل، التقنية الحيوية في حياتنا المعاصرة،المرجع السابق، ص 231 .

[2]- يور جين هابر ماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبيرالية، المكتبة الشرقية، بيروت، ط01، 2006، ص 34 .

* اتيقا: Ethics تتعلق بالنظرية و الممارسة الأخلاقيتين منظورا إليهما من زاوية تأسيسية مفتوحة على الماضي و على المستقبل القريب و البعيد و بذلك تكون مساءلة حدود الأخلاق و نواحيها أو مداخلها و مخارجها مهمة نظرية

هابرماس في تأسيس أطر أخلاقية التواصل السليم و منه يتضح أن مرحلة إتيقا المناقشة مرحلة سابقة للحوار البنذاتي و شرط لازم لها .

" يعترف هابرماس بأن نظرية أخلاقيات التواصل تقدم شكلا صوريا بالدرجة التي لا تقدم فيه نموذجا جاهزا، مع هذا و ذاك من أجل "حياة سعيدة"، لأنها أصلا غير موجودة، بل تكتفي برسم المبادئ الصورية لإجراءات البرهنة السليمة".[1]

" و بهذا المعنى فإن المسطرة شكلية، لأن مضمون القرارات يفرض من الخارج أي من الواقع، و متروك لأصحابه و لا يصيح إجبارهم على شكل معين إذ تقف أخلاقيات التواصل فقط عند حد تقديم مسطرة إجرائية لحل مشكل أو تحقيق تراض حول صلاحية المعايير الإشكالية فالمصطلح كما أشكال الحياة تظل مرهونة بتعدد التقاليد الثقافية و التاريخية".[2]

" لقد أصبح التواصل الصوت الوحيد القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعياته لنتواصل، و لنتواصل بالأدوات و التقنيات التي تضعف التواصل نفسه هذا هو موجب التناقض الذي وضعناه".[3]

" قام هابرماس بوضع نظرياته الأخلاقية في العديد من الأعمال و المؤلفات الهامة و منها، "نظرية العقل التواصلي" و "الأخلاق و التواصل" و "في أخلاق المناقشة" فميز هابر ماس تمييزا دلاليا هاما بين المسائل الأخلاقية و هي ثمرة لسبيل برهاني كلي، و

أي اتيقيية هي نقطة التجدر المشتركة بين كل صنوف الأخلاق الفعلية أو هي العنصر التأسيسي للشخص الأخلاقي و للذات المسؤولية.(عبد العزيز العيادي، اتيقا الموت و السعادة، المرجع السابق، ص 44.

- يورغن هابرماس، اتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة، ت. عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 01، 2010، ص 07 .

[1]- حسن مصدق، النظرة النقدية التواصلية (يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت)، المركز الثقافي الربي، الدار البيضاء، ط 01، 2005، ص 165 .

[2]- المرجع نفسه، ص 165 .

[3]- أبو النور حمدي أبو النور حسن، يور جين هابر ماس الأخلاق و التواصل، دار التنوير، د.ط، بيروت 2012، ص 246 .

مشكلات الأخلاق النظرية و هي التي تعود إلى الاختبارات التفصيلية، لكل فرد اختبارات ذاتية في الأساس الأخلاق تقابل منظور كلي تجاوز حدود كل ثقافة معطاة".[1]

" تذهب جاكلين روس إلى أن هابرماس يؤكد على أنه ينبغي على من يريد النظر إلى أمر من الأمور من الزاوية الأخلاقية ألا يتجاوز سياق ما بين الأشخاص المشاركين في التواصل و الذين يدخلون في علاقات تشخيصية بينهم، و نحن حين نتجاهل سياق التفاعل الذي يتم من خلال اللغة، و كذلك زاوية المشارك بوجه عام لا نحصل على نظرة حيادية بل نصل إلى رفع الحواجز حسب النظرات الفردية للمشاركين".[2]

" إن غاية الفهم المتبادل عند هابر ماس مغروسة في الاتصال اللغويين كما استمد أيضا بعض عناصر، أي نظرية الفعل التواصلي- من نظرية أفعال الكلام بوجه خاص- و من علم اللغة الاجتماعي « إن مفهوم الفـعل التواصلي يفترض اللغة بوصفها الوسط الذي يمكن أن يتحقق فيه نوع من التفاهم، و من خلاله يستطيع المشاركون في التفاعل أن يثيروا مزاعم الصدق التي يمكن الاتفاق عليها أو الاختلاف حولها".[3]

" تدخل نظرية الفعل التواصلي ضمن إطار مشروع هابر ماس الأكبر و يمكن إجمال مشروعه هذا في مراحل ثلاث، يرى في المرحلة الأولى ضرورة التحرر في فلسفة الوعي، و هي الفلسفة التي ترى أن العلاقة بين اللغة و الفعل كالعلاقة بين الذات و الموضوع، بينما يؤكد هابرماس أن العلاقة في الفعل التواصلي تكون بين ذات و ذات و يرى في المرحلة الثانية ضرورة أن يتخذ الفعل صورتين، فعل عقلاني غائي، و فعل التواصل الذي يؤدي إلى الفهم، و في المرحلة الثالثة ضرورة إعطاء فعل التواصل الأولوية مما عليه أمور ثلاثة: العقلانية تستلزم نسقا اجتماعيا ديمقراطيا يشمل الجميع و لا يستبعد أحدا، و ليس هدفه الهيمنة بل الوصول إلى التفاهم، ثانيا ثمة بناء نظام

---

[1]- المرجع نفسه، ص 247 .

[2]- المرجع نفسه، ص 248 .

[3]- عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف جلال حزى و شركاه، د ط، الإسكندرية، ص 105 .

أخلاقي يتوجه إلى التوصل لمعايير عبر نقاش عقلاني حر(...) يقوم على الإقناع العقلي و ليس عن طريق القوة و الإكراه، ثالثا وجود مجتمع ديمقراطي يكون فيه الجميع فرص متكافئة لاستخدام أدوات العقل".[1]

" يشير هابرماس إلى أن الأخلاق "اتيقا" هي الجهد النظري المبذول لبلورة المبادئ التي تنظم علاقتنا مع الآخرين، في الوقت التي تحتفظ فيه الأخلاق بمهمتها التاريخية البدائية، و هي وضع المبادئ موضع التطبيق و الممارسة". [2] من هنا تتبين مهمة هابرماس في تأسيس أطر أخلاقية التواصل السليم و منه ينفتح، إن مرحلة اتيقا المناقشة مرحلة سابقة للحوار البينذاتي* و شرط لازم لها.

" فالأخلاق لا تضمن للفرد حرية أن يحيا حياة تكون خاصة به إلا إذا كان تطبيق الضوابط الكونية لا يحد من الفسحة المعطاة من أجل تشكيل مشاريع حياة فردية، ففي كونية القواعد المشروعة بالذات، ما يجب أن يعبر عنه هو عبارة عن جماعات تذاوت غير مكرهة و لا تبحث عن التمثل، جماعة تأخذ بعين الاعتبار تنوع المصالح المبررة، و منظورات التأويل جماعة يكون فيها أصوات الغيرية غرباء منشقون و دون سلطة لا أصوات مخفوضة و لا مقموعة و لا مهمشة و لا مستبعدة أيضا". [3]

" فنقول لفظ التواصل يضل على تداول الألسن له و وروده في قطاعات معرفية مختلفة، لفظا يكتنفه الغموض و الإبهام، ذلك لو أننا أعملنا فكرنا في استعمالاته المختلفة، لا وجدنا أنه قد يدل على معان ثلاثة متمايزة فيما بينها: الوصل و القصد منه

---

[1]- المرجع نفسه، ص 106 .

[2] - يورغن هابرماس، اتيقا المناقشة و مسالة الحقيقة، ت. عمر مهيبل، المرجع السابق، ص 07 .

* البنذاتية: تعني العلاقة بين الذات و الآخر بمعنى التواصل أي تواصل ما بين الذوات حيث هوسرل تحدث عن هذا المصطلح بصفة تلاحم و تماثل الذات الأنا مع الذات الآخر .

[3]- يور جين هابر ماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، المرجع السابق، ص 71 .

الجمع بين الطرفين أو أكثر و يدل أيضا غلى نقل الخبر و الاتصال هو التفاعل مع الذات".[1]

" يقول هابرماس فنحن و عبر أشكال التواصل التي نتفاهم بها بعضنا مع بعض، و على الأشياء الموجودة في العالم و التي من خلالها نتفاهم مع أنفسنا فإننا نصادف سلطة متعالية، فاللغة ليست ملكية خاصة، فلا أحد يملك منفذا حصريا مع وسيلة التفاهم المشتركة التي علينا تقاسمهما بطريقة بين ذاتية" [2]. يعني فلولاها ما امتلكت الذوات القدرة على الكلام و الفعل، فهي الوسيط الذي من خلاله يستطيع الواحد منا أن يتواصل و يتفاعل و يتفاهم مع الآخر.

" على المجتمعات الحديثة أن تعيد تكوين نفسها من جديد بما في ذلك القوى الأخلاقية التي تشكل لحمتها(...)انطلاقا من المصادر التواصلية الموجودة في العوالم المعيشة التي صارت تعي ذاتية بناءها الخاص" [3]. و القصد من هذا أن الحل لا يكمن في مزيد من العلمنة أو عن طريق التواصل الهادف الخالي من أي وسيلة من وسائل الإكراه.

" تتوخى نظرية أخلاق التواصل تحليل افتراضات أي خطابات أو أي تواصل يتحقق بواسطة أفعال الكلام و من خاصيتها: أن تكون محط معرفة ضمنية مسبقة بين المحاورين يهتم التحليل بإماطة اللثام عما ظهر منها و ما خفي لمعرفة سبل تكونها".[4]

" يتحدث هابرماس عن أخلاقيات التواصل و يرى أن للتواصل معايير أخلاقية تنظم تبادل الأفكار و ادعاءات الصلاحية من خلال المناقشة، فكل ما هو عقلي عنده قابل للمناقشة لأن كل دلالة مقترحة من طرف شخص ما تشكل قضية معنى و كل قضية معنى يمكن مناقشتها في إطار مقولة الصلاحية (...)".[5]

---

[1]- طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 01، 1998، ص 254 .

[2]- يور جين هابر ماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، المرجع السابق، ص 18 .

[3]- المرجع نفسه، ص 36 .

[4]- أبو النور حمدي أبو النور حسن، يور جين هابر ماس الأخلاق و التواصل، المرجع السابق، ص 253 .

[5]- المرجع نفسه، ص 262 .

" إذا عدنا إلى كتابات هابرماس بخصوص هذا الموضوع سنجد أن بوادر هذه النظرية تكمن في كتاباته المبكرة، لكن هذه النظرية لم تتبلور بشكل واضح، إلا بعد تفرغه من كتاب نظرية الفعل التواصلي 1981 أن تمكن من وضع الأسس الخاصة بنظرية بالاعتماد على فلسفة اللغة و السوسيولوجيا، و علم النفس و الهرمونيطيقا، لينقل في مطلع الثمانينات و بداية التسعينات إلى تطوير هذه النظرية في المجال الأخلاقي معتمدا في ذلك على أخلاقيات المناقشة".[1]

" إن فلسفة التواصل كما تصورها هابرماس لم تعد تبنى انطلاقا من قيم علوية مستلهمة من عوالم الخير و الشر، كما بلورها الفلاسفة الميتافيزيقيون، بل تبنى انطلاقا من مقاربة نسبية يسميها اتيقا المناقشة ETHIQUE DE LA DISCUTION اتيقا ليست متناقضة مع الأخلاق و لكنها أيضا ليست متولدة عنها، فهي تستند إلى مبدأ المحاجة كنقطة انطلاق أولانية لكل ما يمكن أن تفضي إليه، من هنا ربطه الوظيفي لخاصية المحاجة بالمناقشة فأصبحت المناقشة الحجاجية La Discussion Argumentée".[2]

" و المناقشة عند هابرماس لا تحيل بشكل بديهي إلى المقال مع ذلك فقد يصبح أحد تجلياتها على خلفية وظيفته البلاغية المنطوقية، و عليه ستصبح إتيقا المناقشة الحجاجية هي الصورة الجديدة لأية بنية عقلية منطقية يمكن الركون إلى المحاجة و البرهان لبلوغ صيغة تواصلية مثلى بين أفراد مجتمع معين، و من ثمة إمكانية بعث قواعد ممكنة، متينة لأي تواصل مستقبلي ممكن على الطريقة الكانطية".[3]

---

[1]- محمد الأشهب، الفلسفة و السياسة عند هابرماس"جدل الحداثة و المشروعية و التواصل في فضاء الديمقراطية،"، سلسلة منشورات دفاتر سياسية، العدد 03، ط 01، 2006، ص 176 .

[2]- فيري جون مارك، فلسفة التواصل من مقدمة المترجم، ت. عمر مهيبل، ، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط 01، 2006، 17 .

[3]- المرجع نفسه، 17 .

" فهابرماس في تحديده لمفهوم الفعل التواصلي يستلزم اعتبار الفاعلين كالمتكلمين و المستمعين الذين يحيلون إلى بعض الأشياء منتمية إلى العالم الموضوعي الاجتماعي أو الذاتي متناقلين فيما بينهم دعاوي الصلاحية يمكن أن تكون مقبولة أو محل نزاع".[1]

" (...) انتقل هابرماس إلى مقارنة مفاهيم لها علاقة بالفعل التواصلي، مثل العالم المعيش، الثقافة، التراث، و ذلك لفهم طبيعة الفعل الاجتماعي، فهابرماس و من خلال إطلاعه على مختلف النظريات الفلسفية و الاجتماعية(...) و من خلال هذا يتبين لنا أن إدخال هذه المفاهيم ضروري لفهم النظرية التواصلية، لقد طورت هذه النظرية مفهومي الفعل التواصلي و العالم المعيش بصفة حدسية انطلاقا من سياق المناقشات السوسيولوجية".[2]

"إن التواصل عند هابرماس غدا الفاعلية الوحيدة التي في إمكانها إعادة ربط الصلة بين أطراف هذا العلم، متقطع الأوصال، عالم فقد كل مرجعياته و نقاط ارتكازه، و انقطعت صلته الحميمة بالإنسان، و عوض التقدم و المحبة و السلام ساد الاستبداد و العنف، حتى صار هذا العنف(...) موضوعا محوريا من مواضيع الفلسفة في المرحلة المعاصرة ".[3]

" يؤكد هابر ماس كما يظهر لنا على ضرورة إدخا ل الأخلاق في التواصل بين الناس، لأن النشاط التواصلي من زاوية التداوليات الصورية يساعد على إدراك الظواهر الأخلاقية داخل العالم المعين أو المعي، و خاصة أن هذا النشاط تتحرك فيه الذات الفاعلة اعتمادا على إدعاءات الصلاحية".[4]

---

[1]- محمد الأشهب، الفلسفة و السياسة عند هابرماس"جدل الحداثة و المشروعية و التواصل في فضاء الديمقراطية،"، المرجع السابق، ص20 .

[2]- المرجع نفسه، ص 22 .

[3]- فيري جون مارك، ت. عمر مهيبل، فلسفة التواصل من مقدمة المترجم، المرجع السابق، ص 19 .

[4]- أبو النور حمدي أبو النور حسن، يور جين هابر ماس الأخلاق و التواصل، المرجع السابق، ص 263 .

" و الحقيقة أن هابرماس نفسه يعترف بأن نظرية أخلاقيات التواصل تقدم شكلا صوريا بالدرجة التي تقدم فيه نموذجا جاهزا من أجل حياة سعيدة لأنها أصلا غير موجودة، بل تكتفي برسم المبادئ الصورية لإجراء البرهنة السليمة".[1]

" و بهذا المعنى فإن المسطرة شكلية لأن مضمون القرارات يفرض من الخارج أي من الواقع و متروكا لأصحابه و لا يصيح إجبارهم على شكل معين منه، إذ تقف أخلاقيات التواصل فقط عند حد تقديم مسطرة إجرائية لحل مشكل أو تحقيق تراض حول صلاحية المعايير الإشكالية فالمصالح كما أشكال الحياة تظل مرهونة بتعدد التقاليد الثقافية و التاريخية".[2]

" يتحدث هابرماس عن أخلاقيات التواصل و يرى أن للتواصل معايير أخلاقيا ت تنظم تبادل الأفكار و ادعاءات الصلاحية من خلال المناقشة، فكل ما هو عقلي عنده قابل للمناقشة لأن كل دلالة مقترحة من طرف شخص ما تشكل قضية معنى و كل قضية معنى يمكن مناقشتها في إطار مقولة الصلاحية، و إذا كان يتعين علينا أن نبرهن على كل صلاحية انطلاقا من الحجج الممكنة فإن الدلالات و التحولات نوع من الخطاب تصوغ فيه الأطراف المعينة ادعاءات لصلاحية تكون موضع خلاف و تحاول قولها أو نقدها بواسطة البراهين، و كل برهان يتضمن حججا مرتبطة بإدعاءات الصلاحية للتعبيرات الإشكالية، فإن قوة البرهان تقاس بصحة الحجج و هذه الصحة تظهر من بين ما تظهر فيه من قدرة تعبير معين على إقناع المشاركين في المناقشة و الحوار و على تبرير قبول إدعاء ما للصلاحية".[3]

[1]- حسن مصدق، النظرية النقدية التواصلية "يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت"، المرجع السابق، ص 165 .

[2]- المرجع نفسه، ص 165 .

[3]- أبو النور حمدي أبو النور حسن، يور جين هابر ماس الأخلاق و التواصل، المرجع السابق، ص 262 .

" كما يظهر لنا قوة هذه النظرية في الأخلاق التواصلية في الاهتمام الكبير الذي أولاه الفلاسفة من معاصري هابرماس و تلاميذه في مناقشة هذه النظرية و دعمها عن طريق الحجج المنطقية، مما بين مدى حضورها لدى فلاسفة فرانكفورت من الأجيال التالية".[1]

" تبدو نظرية أخلاقيات التواصل غير قادرة على الناحية الأخلاقية إن تبرهن أن الفرد مجبر دائما على الاعتماد في حواره على معايير التواصل العقلاني " الصدق، المصداقية، الحقيقة" لذا تحاول هذه النظرية على الأقل عند هابرماس الانتقال من النظرية الخاصة شرط إمكانية تراضي عقلاني قائم على ضمان تطبيقي شروطه من لدن الأفراد" .[2]

" لذلك نجد أن هدف هابر ماس لا يتوجه نحو تقديس طبيعة معينة للإنسان، و لكن تدفعه الحاجة إلى قانون يقي من العبث بالمحتويات البيولوجية للإنسان المتعارف عليها أو إن شأنا الدقة قلنا عدم العبث بطاقمه الوراثي" .[3]

" فلم تعد الأخلاق مجرد قضايا معيارية مرتبطة بالضمير، بل أصبحت ضوابط اجتماعية و حتى دولية- ذات طابع إلزامي- تملك أحيانا قوة القانون و دلك هو ما يقصده الباحثون حتى يتكلمون عن "الانتقال من الأخلاق كقيم معيارية تختلف باختلاف الأفراد و المجتمعات، إلى قواعد أخلاقية متفق عليها عالميا، أو على الأقل متفق عليها من طرف النخب العالمية أو المتفقة في العالم، أو ما أصطلح على تسميته ب"لجان الحكماء" في العالم، إن اللجان الأخلاقية تضعنا أمام فكر أخلاقي/ قانوني جديد، ينجو نحو الصبغة العالمية، عالمية توازي عالمية حقوق الإنسان".[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 275 .

[2]- المرجع نفسه، ص 275، 276 .

[3]- علي عبود المحمداوي، البيواتيقا و المهمة الفلسفية "أخلاق البايولوجيا و رهانات التقنية"، المرجع السابق، ص 266 .

[4]- عبد الغفار مكاوي و رسالة التفلسف،البيواتيقا، المرجع السابق، ص 122 .

المـبحـث الثالث

الــجسد و مبدأ الــهويـة (ميرلــوبـونـتي)

الجسد و مبدأ الهوية (ميرلوبونتي):

" نظرا للتطورات للتكنولوجية المتسارعة في الأبحاث و المجال البيوطبي و التي هي عبارة عن ثورة بيولوجية، ارتأينا إلى تحديد مفهوم الجسد، فهل هو عبارة عن ذلك "الجسم" الديكارتي أو الجثة الخاضعة للتجارب العلمية مع كلود برنار و الذي لا يفهم فيه الجسد غلا باعتباره جسما (آلة) مثل الأجسام المحيطة به لذالك لن يكون هذا التعريف مجديا لمفهوم الجسد لأنه مقتصر على " الجسد- الموضوع" غاضا الطرف على "الجسد- الذات" و هو ما يمكن أن نحدده مع الفينومولوجية الميرلوبونتية التي رفعت الحصار على الجسد و أنهت الخطاب المهمش له، فالجسد الذي نعنيه هو الوحدة بين الروح و الجسم، بين " الجسد- الموضوع" و " الجسد- الذات" هو وحدة النفسي بالجسدي إذا ما هو تصور ميرلوبونتي للجسد و مبدأ الهوية؟[1]

" إن مفهوم الجسد بالنسبة لميرلوبونتي* هو محاولة الاختراق تاريخ الذاتية المتعالية منذ ديكارت،و تأسيسا لكوجيتو جديد خارج أطر الميتافيزيقا المتعالية، إنه "كوجيتو الجسد"، و إذا كان التاريخ الفلسفي هو تاريخ الانسجام المرئي للخطاب الميتافيزيقي الذي نسج حول الكوجيتو فإن ميرلوبونتي يحاول و لأول مرة داخل هذا التاريخ، الكشف عن الانسجام اللامرئي للجسد الإنساني، انسجام خفي بين الرؤية و السمع و الإنصات و الكلام و تبادل خفي بين الألوان و الأضواء و الأصوات يحدث داخل الخارطة الفيزيولوجية للجسد الإنساني".[2]

* ميرلوبونتي: 1961- 1908 فيلسوف فرنسي تأثر بفينومولوجيا هوسرل وبالنظرية التي وجهت اهتمامه نحو البحث في دور المحسوس و الجسد في التجربة الأساسية بوجه عام، و في المعرفة بوجه خاص، من أهم كتبه بنية السلوك 1942، و فينومولوجيا الإدراك 1945 ، و مهمة الفلسفة الفينومولوجية حسب ميرلوبونتي تتمثل في تحقيق الرجوع الأصلي و البدني و في العودة إلى الأشياء ذاتها. (مأخوذ من وكيبيديا الموسوعة الحرة // : https ar.Wikipidia. org

[1]- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، المرجع السابق، ص 05 .

[2]- محمد بن سباع، الفلسفة الفينومولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي " من أولية الوعي إلى مساءلة الوجود"، دار الروافد الثقافية– ناشرون- ، ط 01، الجزائر، 2014، ص 143 .

" أن الجسد كما تبين لنا الفينومولوجيا الوجودية عند ميرلوبونتي هو قلب العالم، فهو مصدر الرؤية و الحركة و التناسل، و هل كانت للعالم حياة خارج هذه الأبعاد؟ إن العالم يبقى عالما غفلا بل إنه لا شيء، كما قال هيدجر، و لكن وجود الجسد ، الجسد الحي- أو الخاص Le corps propre هو ما يبعث فيه الحياة، و هذا ما برهن عليه ميرلوبونتي من خلال كل تحليلاته، إذ أراد أن يصف العالم كما يراه جسده لكي يصل إلى ماهية هذا العالم، فلولا الجسد المتحرك داخل هذا العالم، و لولا صهيل الذي لا يعترضه أي منطق".[1]

" لئن كان الجسد الخاص هو الذات عينها، فإن تجربته هي تجربة المعيش، تجربة الوجود في العالم بكل غموضها و ترددها و بكل كيفيات التباسها، إنها ما يواجهه الفكر التأملي عكس الجسد الموضوع/ الجسد الجثة".[2]

" إن الجسد الإنساني وحده مكان التقاطعات، فهو الذاتي و المرئي في الوقت نفسه، المتكلم و المنصف أي خاضع لسطوة اللغة، الجسد وحدة داخلية Intériorité، و كذلك ذات و موضوع في آن واحد، أي مدرك و مدرك و أنا و آخر...الخ، هذا ما يجعل الجسد لغزيه الفينومولوجية بامتياز، إذ يقول ميرلوبونتي: « إن التقاطع يشير إلى الداخل و الخارج متمفصلين الواحد عن الآخر »".[3]

" لقد حاول ميرلوبونتي مرارا و تكرارا أن يوضح هذا المفهوم الجديد الذي اقلب به الكوجيتو الديكارتي، إذ يقول: " الجسد Le chaire ليس مادة و لا روحا و لا ماهية و لا جوهرا، إنه الأربعة، الماء، الهواء، التراب، و النار، و يقول مرة أخرى : إنه بعد من الأبعاد أو المفهوم الأخير".[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 143 .

[2] - سمية بيدوح، فلسفة الجسد، المرجع السابق ، ص 21 .

[3]- محمد بن سباع، الفلسفة الفينومولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي "، المرجع السابق، ص 150 .

[4]- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، المرجع السابق، ص 149 .

" إن العديد من الأشخاص يخلطون بين مفهومين هما "الجسد"و "الجسم"، فالجسد هو ما عبرت عنه اللغة الألمانية عبارة " Leib" ليب "اللحم".. و يوجد بالألمانية كذلك لفظ Korper في الفيزياء أي "الجسم"، و كلمة leib هي مفهوم جامع بين الحقيقة الفيزيائية و العقلية و التي هي نحن أي جسدنا".[1]

" الجسد/ الموضوع و هو موضوع لعلم النفس و البيولوجيا، موضوع لعلم التشريح لنحدد بذلك مفهوم الفيزيولوجي "الذي يبين الأجزاء التي يتركب منها هذا الجهاز العضوي" أو علم وظائف الأعضاء التي تهتم بتفسير وظائف الجسد العضوية، أما الجسد/ الذات الخاص فهو ليس جسد الفسيفساء، و لا هو الكتلة الفيزيائية الكيميائية، بل هو الجسد الحي الذي يحدد ذواتنا".[2]

" الجسد هو الفكرة الرئيسيةة التي تتمحور عليها فلسفة ميرلوبونتي فهو تساءل يجيب عن مشروعيته ما يؤسس لحياتنا و لحياة العالم في تحليله لأفعال الوعي، لكن عنصر الوجود هذا أو قلب العالم بتعبير ميرلوبونتي مر عبر صيرورة تاريخية طويلة".[3]

" لقد دشن ديكارت الخطاب الفلسفي، عندما أكد أن الذات الإنسانية يمكن أن تكون أساسا متعاليا لكل مقولات الفلسفة و قيمها مثل الحق و الخير و الجمال بل أن الذات و الأنا المفكر هو ما لا يستطيع أن يطاله الشك أبدا، لأن كل شك يفترض وجود الأنا الشاكة أي المفكرة " أنا أفكر إذا أنا موجود" لقد تابع ديكارت تأملاته في الفلسفة الأولى حيث رتب النتائج الميتافيزيقية و الأبعاد الفلسفية التي يمكن للذات أن تؤسسها تأسيسا متينا، فالأنا المفكرة هذه "الكوجيتو" هي مصدر كل الأفعال كالإدراك و الإرادة و الكلام... بل و مصدر اليقين المرافق لكل هذه الأفعال، فالإدراك يستمد يقين الحقيقة من "من الوعي الذاتي"، المصاحب له و الإرادة تستمد يقين حريتها من الوعي المصاحب

[1]- المرجع نفسه، ص ص 150- 151 .

[2]- المرجع نفسه، ص 19 .

[3]- محمد بن سباع، الفلسفة الفينومولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي "، المرجع السابق، ص 144 .

لها، كما أن الكلام لا يفهم كلماتها إلا على ضوء هذا النور الفطري فهو يرشدنا إلى أن معرفة الفهم ينبغي دائما أن تسبق تصميم الإرادة".[1]

" يحظى الجسد اليوم باهتمام متزايد بوصفه قوام الوجود و سبيلنا إلى ضمان استمرارية بقائنا " ة هو مرتع الخبرة الفردية كما تحياها الذات الواعية" لأن الجسد ليس ما نملك بل ما به نكون و هو ما به نذرك العالم، فالإنسان يشعر بالأشياء، يلمس الأشياء و في الآن نفسه يحس بجسده لذا فوجوده في هذا العالم هو وجود مجسد، و حين نفكر في الجسد فغننا نفكر في ذواتنا كما يقول ميرلوبونتي".[2]

" إن الإنسان هو هذا الكائن الهش و المعقد في آن واحد و هو محور الفلسفة و هاجسها الأخير، كان هم ميرلوبونتي هو أن يزيل عن الإنسان الغشاوة التي تحول دون تعرفه على ذاته، هذه الذات التي عملت الفلسفات الذاتية على توضيحها خصوصا مع ديكارت و هوسرل، لكنها زادت من تشويهها، حتى أصبحنا نعيش في معضلة فهم حقيقة الإنسان إذ أشكل الإنسان على الإنسان، و بتنوع المفاهيم و التأويلات كان هدف ميرلوبونتي أن يفوز بالذات و هي في أوج حيويتها، عبر فعلها و انفعالها بالعالم و ليس التقاط الذات و هي جثة ذاتها".[3]

" و إذا نحن فهمنا الإنسان باعتباره كائنا في العالم، فإن جسده المعيش أو جسده الحي أو جسده البدن، حيث يلزم فهم البدن chair بالمعنى الذي أعطاه إياه ميرلوبونتي في المرئي و اللامرئي يشكل جزءا لا يتجزأ منه، من غير أن يكون أبدا قابلا لأن يعزل عنه كجزء مستقل، و بهذا المعنى يكون الجسد البدني ظاهرة مندمجة في العالم و محكومة بوجود أنطولوجي عامي".[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 144- 145 .

[2]- خديجة زتيلي، الأخلاقيات التطبيقية " جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم، المرجع السابق، ص 129 .

[3] - محمد بن سباع، الفلسفة الفينومولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي "، المرجع السابق، ص 144 .

[4]- زكي الميلاد، الكلمة" مجلة فصلية تعني بشؤون الفكر الإسلامي و قضايا العصر و التجدد الحضاري، المرجع السابق، ص 141 .

" و في هذا الصدد يقول ميرلوبونتي، إنني ألاحظ الأشياء الخارجية بجسدي و أعمل على أن تكون لدي نظرة نهائية و مكتملة عنها، غير أنني لا أدرك جسدي بعين خارجية و إنما بهذه العين التي أمتلكها أن إدراك الجسد الشخصي يتم عبر الحواس التي يتم بها إدراك العالم و لكن استطيع إدراك جسدي كلية، علي امتلاك جسد ثان يكون بدوره غير قابل للملاحظة".[1]

" نجد أن فينومولوجيا ميرلوبونتي رفعت الحصار عن الجسد و أنهت الخطاب المهمشة ، فالجسد، الذي تعنيه هو الوحدة بين الجسد الموضوع، و الجسد الذات، و هو وحدة النفسي بالجسدي، إنه الأداة التي تجعل الإنسان حاضر في العالم جزءا من الواقع، و من هذا المنطلق يرى بونتي أن الجسد ليس أمامي في مواجهتي أي ليس موضوعا قائما بذاته، أو سيما مستقلا، و هذا ما يؤكده في قوله: " أنا لست أمام جسدي أنا داخل جسدي و بالأحرى أنني جسدي -Jeux suis mon corps".[2]

" إن العالم و المكان هو بعد من أبعد الجسد الرائي كما أن الجسد هو امتداد في المكان، فالرؤية إذا هي رؤية العالم vision du monde و العالم هو ما ينفتح حول الجسد الرائي عالم مرئي إذ يقول ميرلوبونتي: " فليس للجسد وسيلة للرؤية و اللمس بل مستودعهما..." و لم يعد المكان شبكة علاقات بين موضوعات، أنما هو مكان يحتسب انطلاقا من صفتي نقطة أو درجة صفر من المكانية، فأنا لا أراه حسب غلافه الخارجي، بل أحياه من الداخل، و هو يشملني و في نهاية المطاف أن العالم حولي و لي أمامي".[3]

" إن الجسد آلة تكوين الإدراكات الحسية و وصف التجربة المعاشة إذ يعلن ميرلوبونتي في مقدمة كتابه " فينومولوجيا الإدراك قائلا: لا أستطيع أن أفكر كجزء

---

[1]- المرجع نفسه، ص 141 .

[2]- محمد بن سباع، الفلسفة الفينومولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي "، المرجع السابق،ص ص 148-149

[3]- المرجع نفسه، ص 151 .

من العالم أو كسبب بسيط هي البيولوجيا أو السوسيولوجيا كما لا أستطيع أن أتعلق على نفسي، و على عالم العلم، فكل ما أعرفه عن العالم حتى بواسطة العلم أعرفه عن طريق نظرتي الذاتية و بواسطة التجربة الخام، أين تكون الرموز فيه لا تعني شيئا فالكون العلمي يبنى انطلاقا من العالم المعيش" لقد انطلق ميرلوبونتي من فكرة العالم المعيش ليجسد نظريته في الإدراك، فمساره الفلسفي مبني على وصف تلك التجربة المعيشة ليعيد للجسد أهميته بعد تهميش طويل مع كل الفلسفات التي تغيب العيني و الحسي و تهميش حضور الجسد في الممارسة المعرفية و جعله يفقد مقومات وجودة "أفلاطون، ديكارت، كانط".[1]

" إن الجسد وحده الذي يعيش التجربة بواسطة اللمس و الرؤية و الحركة، و ما الفكر إلا لهزا معقدا جله، و هذا ما أكده ميرلوبونتي في قوله: أن الكائن المدرك هو الكائن العفوي أو الطبيعي الذي لم يره الديكارتيون، لأنهم كانوا يبحثون عن الكائن في خلفية العدم، فالإدراك يهب العمليات الحسية دلالتها المباشرة و يضع الجسد في مكانه الصحيح و يمنح اللغة موهبتها، فالإدراك في مكانة الشعور و العالم في فعل الأشياء".[2]

" يقول ميرلوبونتي في ظاهراتية الإدراك La phénomologie de la perception ندرك العالم بواسطة جسمنا، هذا الجسم يعيش، يتصرف، يحس، يرى، هو في علاقة مع العالم، إنه ليس ملاحظا علميا إنه ليس باطنية مطلقة خالصة أيضا، تمتلك هذه التفاحة الموجودة أما هي دلالة بالعلاقة التي أقيمها معها، تصبح فاكهة قابلة لأن تؤكل، شيئا يمكننا الإعجاب به أو رسمه، رمز الخطيئة الأولى (...) هذه الخصائص ليست صفات داخلي ة للشيء نفسه كما أنها ليست فقط إحدى معطيات شعوري، إنها علاقة تربط بين الإنسان و العالم".[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 159 .

[2]- المرجع نفسه، ص 160 .

[3]- جان فرانسو دورتيي، فلسفات عصرنا "تياراتها، مذاهبها، أعلامها، و قضاياها"، المرجع السابق، ص 364-365 .

" تتشابك الرؤية و الحركة على أساس أن الجسد ليس قطعة ملتصقة بالمكان فهو متغير و متحرك يتميز بالفاعلية في العالم المرئي، يؤثر و يتأثر، فالأنا تستطيع توجيهه في المرئي "إننا لا نرى إلا إذا تحركنا"، إن الرؤية غريبة في ذاتها، تخلق الالتباس و الغموض كلما تعمقنا في تحليلها للوصول إلى علاقتها بالفكر و لتعميق فكرة الجسد كانت العين هي الحساسة الجوهرية فهي أي العين عبارة عن وجود إنسان صغير في حدقة القرنية يحلل العالم الخارجي و يبين الماهيات إذ يقول: " فلكي يمكن للموضوع أن يكون موجود في نظر الذات، لا يمكن أن تلغيه هذه الذات بالنظر، أو أن تقبض عليه، أو تنظر إليهن إنما نعرف ذاتها قابضة أو ناضرة...".[1]

" الجسد هو الموقع الوحيد في العالم الذي يفهم كذات و كموضوع، و كأنا آخر، كداخل و كخارج... و هو شيء في ذاته و لذاته، في نفس الوقت، و لهذا فقد انطلق فلاسفة الاختلاف البارسيين في جلهم بعد ميرلوبونتي من تحليلاته الفينومولوجية لتفكيك شفرات الجسد المختلفة و الكثيرة مهاجمة حداثة الكوجيتو باسم الجسد، فظهرت مفاهيم متنوعة كالجسد"الموضوع" أو الآخر أو "المريض" و المعتقل "البدائي"، الهامش، جسد الدعاية...الخ".[2]

" إن الذات المجسدة و المدركة منخرطة في العالم و ملازمة لأشيائه، " فنحن لسنا فكرا و جسدا، لسنا وعيا قبالة العالم، بل نحن فكر متجسد، كيان في العالم"، نحن حصيلة خلاسية الفكر و الجسد، و الجسد ذاتية ليس كتلة فيزيائية كيميائية أو مجموعة من القوى أو آلة منتظمة وفق مبدأ هو النفس، بل هو كيان قادر على الفعل و هو وحدة تتم في كل لحظة من خلال الرسمية الجسدية le schéma corporel، التي هي وحدة القدرة التي تحرك مختلف أجزاء الفضاء العضوي أو هي المفصل أو الوسيط اللامرئي

[1] - محمد بن سباع، الفلسفة الفينومولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي "، المرجع السابق، ص ص 161-162

[2]- المرجع نفسه، ص 163 .

بين أعضاء الجسد و أشياء العالم، أو هي ما يمكن الجسد من أن يرى نفسه رأيا و يلمس نفسه لمسا".[1]

" و بالتالي فإن الذات المجسدة حزمة علاقات، و بما أن الأمر لا يعود في علاقة الذات بالآخر إلى رابطة منطقية و إنما إلى رابطة وجود، فإن الأنا بإمكانية الالتقاء بالآخر من خلال تعميق الرابطة المعيشة".[2]

" يقدم إلينا ميرلوبونتي إذا مفهوم الجسد الفينومولوجي أو الجسد الخاص مقابل النظرة التقليدية إلى الجسد التي تعتبره موضوعا مثل بقية الموضوعات فيكون هذا الجسد ملكية خاصة بي، أو كما يقول غابريال مارسال* " إنني أنتمي إلى جسدي بمنزلة ملكية خاصة "، أو كما يقول برغسون:

" لاحظت أن بعد الأشياء الخارجية و ألوانها و أشكالها تتغير بحسب اقتراب جسدي منها و ابتعاده عنها"، و بالتالي فإن جمع ميرلوبونتي بين لا مرئي الجسد و مرئيه يبين لنا أنه ظل وفيا لذلك المبدأ الذي انطلق منه في تجاوز المذهبين التجريبي و العقلاني من الإدراك الحسي إلى فكرة الجسد".[3]

تبين لنا الفينومولوجيا الوجودية عند ميرلوبونتي أن الجسد هو وسيلة تخارج الوعي نحو العالم و ذلك بتشابكه و تصالبه معه، و هذا ما يمكن فهمه من خلال الوظائف الرئيسية التي يقوم بها الجسد من رؤية و قدرة و حركة على التعبير و نزعة جنسية، فالجسد هو الذي يبين عن نفسه بمعنى التجلي أو الحضور داخل العلم كشيء من

---

[1]- موريس ميرلوبونتي، المرئي و اللامرئي، ت. عبد العزيز العيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 01، بيروت، 2008، ص 20 .

[2]- المرجع نفسه، ص 20 .

* غابريال مارسال: فيلسوف فرنسي اعتبر الفلسفة بادئ الامر ضربا من الفكر مغاليا في التجريد كان بذلك أول الوجوديين الفرنسيين و تختلف وجودية مرسال عن وجودية سارتر مأخوذ من موقع وكيبيديا الموسوعة الحرة// : https ar.wikipidia. org

[3] - محمد بن سباع، تحولات الفينومولوجية المعاصرة " ميرلوبونتي في مناظرة هوسرل و هايدجر" ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ط 01، بيروت، 2015، ص 142 .

الأشياء من جهة و بما هو متميز عنها من جهة أخرى، فهو يلمسها و يراها لكونه موجودة مثلها، و كذلك يمكن رؤيتها و لمسها و التحرك نحوها، و هذا يعني أن هناك جانبين للجسد حسب ميرلوبونتي أولهما الجسد الخاص أو الحي Le corps propre، و ثانيهما الجسد الموضوعي Le corps Objectif".[1]

" إن وجود الجسد في العالم و معرفته بالموضوعات يبين لنا أن له علاقات بها متنوعة، و هذه العلاقات تظهر أن الجسد هو موجود ذو مظهرين، فهو من جهة شيء من الأشياء و من جهة أخرى يرى و يلمس، و المظهر الأول مرئي بينما المظهر الثاني لا مرئي، يسمي ميرلوبونتي الجسد الأول" الجسد الموضوعي" و الجسد الثاني " الجسد الفينومولوجي" (...) و وجهة النظر هذه هي ما يسمى في فينومولوجيا ميرلوبونتي " الجسد الفينومولوجي" و " الجسد الخاص" و هو الجسد الواعي بمكانته في العالم، بالنسبة إلية و بالنسبة إلى الأجساد الأخرى".[2]

" فأصبح الجسد ليس أداة للمعرفة فحسب بل وسيلة للوجود أيضا، و هذا الأخير لا يرتبط بالفكر كما كان في فلسفة ديكارت أو هوسرل الذي أعطى الأولوية للفكر على حساب بقية الموجودات، خصوصا منها الجسد و إنما كما يؤكد ميرلوبونتي ينتمي الوعي و الجسد منهما إلى الآخر، و هذا ما تبينه لنا خبرة الوعي المتجسد الذي هو انخراط في العالم من خلال فكرة الجسد، فالجسد مرتبط بالوعي و منفصل عنه في الوقت نفسه، و لا سيما عندما يكون وجود للآخر لأن جسد الآخر هو بالأصل مختلف عن جسدي لذاته".[3]

" عملت الفلسفة المعاصرة بمختلف تياراتها خصوصا منها الفينومولوجية و الوجودية على الخروج من دوغما الكوجيتو، و ذلك بالتوجه إلى ربط الوعي بالعالم من خلال

[1]- محمد بن سباع، الفلسفة الفينومولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي، المرجع السابق، ص ص171- 172.

[2]- محمد بن سباع، تحولات الفينومولوجية المعاصرة " ميرلوبونتي في مناظرة هوسرل و هايدجر" ، المرجع السابق، ص 139 .

[3]- المرجع نفسه، ص 140 .

فكرة الجسد، و هذا ما نجده تحديدا في الفينومولوجيا الوجودية عند ميرلوبونتي التي قدمت لنا قراءة جديدة للكوجيتو ترتب عنها كوجيتو جديد يتجاوز أولوية الذات المعرفية و يربطها بموضوعات العالم، و يؤكد بول ريكور على ذلك Paule Recoeur " 2005- 1913" بقوله إذا كان يقينا بأن الكوجيتو غير قابل للطعن من جهة ما هو يقين، فإنه قابل للتشكيك من جهة ما هو معرفة بالذات، لأن الجسد في الفينومولوجيا الوجودية عند ميرلوبونتي هو الذي أصبح يقوم بهدف المهمة". [1]

" لقد أعطى موريس ميرلوبونتي للجسد دورا هاما في تجاوز الطرح الفلسفي الكلاسيكي لمشكلة تعارض الفكر و المادة، من خلال معظم مؤلفاته، حيث يرى أن النفس و الجسد لا يمكن النظر إليهما في انفصالهما و إنما هما متصلان، و هذا الاتصال يتم في كل لحظة أثناء حركة الوجود، و على هذا الأساس فإن الكوجيتو عند ميرلوبونتي هو الذي يعرف بأن فكرتي هي واقع لا يقبل التصرف، و يلغي أي شكل من أشكال من أشكال المثالية، و يمكنني كذلك من اكتشاف نفسي ككائن في العالم، و إذا كانت وجودية سارتر بقيت أسيرة لثنائية الوجود في ذاته و الوجود لذاته L'être Pour Soir Et L'être En Soi، فإن الفينومولوجيا الوجودية عند ميرلوبونتي تذهب إلى القول بنوع آخر من أنواع الوجود، لم ينتبه إلى أهمية الكوجيتو الديكارتي من قبل لأنه عجز عن فهم العلاقة القائمة بين الإنسان و العالم". [2]

" يحيلنا ميرلوبونتي إلى الحد لثالث حيث لا يكون الجسد موجودا لذاته أو موجودا في ذاته، فوحدة النفس و الجسد ليست مختومة برسم اعتباطي بين حدين خارجيين أحدهما موضوع و الآخر ذات، إنها تتم في كل لحظة في حركة الوجود، أي الوجود الذي تعيش به الذات تجربتها في علاقتها بذاتها و بالآخرين، فهو الجسد كلية و وحدة و

[1]- محمد بن سباع، الفلسفة الفينومولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي، المرجع السابق، ص ص 170-171.

[2]- المرجع نفسه، ص 171 .

وجودية تحركها القصدية، فنحن لسنا فكرا و جسد، لسنا وعيا قبالة العالم، بل نحن فكر متجسد، إننا كيان في العالم".[1]

" نخلص إلى القول بأن الجسد لا يعد موضوع معرفة و لا أداة معرفته، و إنما هو "قوام الوجود"، بمعنى أن الوعي بالذات و بالعالم يمر عبر الجسد".[2]

" نستنتج مما سبق أن الجسد في فينومولوجيا ميرلوبونتي وسيلة للتعبير إما بالكلمة أو بالإيماءة و هما مرتبطان معا مثلما يرتبطا ن بالمعنى، حيث ترتبط الإيماءة الجسدية بما أريد فعله مثلما ترتبط الإشارة اللغوية بما أريد قوله، و في كلتا الحالتين يكون الجسد هو من ينجز الحركة و من ينطق الكلمة و يكون الموقف الكلي للجسد الواعي و وجوده في العالم مع أجساد أخرى و هو أساس أشكال التعبير كلها".[3]

" و نستخلص في الأخير إلى أن الجسد في صميمه إدراك و تعبير و رؤية و حضور أمام العالم و أمام الآخرين، إن الجسد الفينومولوجي هو الذات عينها، و أن التجربة هي تجربة المعيش، تجربة الوجود في العالم، بكل غموضها و ترددها بكل كيفيات التباسها، إنه لا يعد موضوع معرفة و أداة معرفية، و إنما هو قوام الوجود، بمعنى أن الوعي بالذات و بالعالم يكون عبر الجسد، فلفهم من هو الإنسان؟ لا بد لنا أن نعرف ما حقيقة جسد الإنسان لأنه الكيان الوحيد الذي يكشف لنا من هو الإنسان، و يعيد ميرلوبونتى و تحديدا القرن الحالي أصبح للجسد مسار و منعرج آخر في ظل التقنية و التكنولوجيا التي أخلطت مفاهيم الجسد و جعلته يدور في دوامة لا ندري من يحسم أمرها".[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 174 .

[2]- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، المرجع السابق، ص 21 .

[3]- محمد بن سباع، تحولات الفينومولوجية المعاصرة " ميرلوبونتي في مناظرة هوسرل و هايدجر" ، المرجع السابق، ص 167،168

[4]- محمد بن سباع، الفلسفة الفينومولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي، المرجع السابق، ص 168 .

الخاتـــمة

نقول في ختام بحثنا أنه إذا كانت الفلسفة تهتم بثلاثة مباحث أساسية هي مبحث الوجود،و المعرفة، و الأخلاق فإن هذا الأخير مبحث الأخلاق و الذي يعتبر موضوع بحثنا جزء منه بحاجة إلى نقلة نوعية تجنبنا تلك الأحكام القبلية و الجاهزة أخلاق جديدة تنقلنا من الكم إلى الكيف، من القول إلى النظر، إلى العمل و الفعل. أي أن البشرية مقبلة على فتوحات علمية جديدة لم تشهدها البشرية من قبل، لذلك فما الفكر البشري سوى العمل غلى مرافقة و مواكبة هده الإنجازات حتى لا تنحرف عن الغاية الأساسية و هي خدمة الإنسان كما رأينا أن الفلسفة و بما تحمله من نسخة نقدية مخولة بأن تمارس هدا الفعل "مراقبة منتجات العلم" خصوصا إذا انخرط الفيلسوف في قضايا المجتمع و عالجها معالجة عملية .

و هذا ما يعلنا إلى قناعة أخرى و هي أن الفلسفة و إذا ما أرادت أن تحافظ على مكانتها ما عليها سوى أن تهتم باليومي و أن تتعايش معه و تفكر انطلاقا منه فهذا الأخير أو " الواقع اليومي"، بات بفضل التقنية، يقدم مواضيع جديدة للتفكير لم تكن مطروحة من قبل فالتقنية اليوم لم تكتفي بالسيطرة على الطبيعة الخارجية و إنما تعهدتها إلى الطبيعة الداخلية للإنسان ذلك الجزء المقدس منا لم يسلم و الآخر من التدخلات التقنية و الخوف يكمن في نظر هابرماس مثلا من إمكانية إحداثية تغييرات جذرية في الطبيعة الجوهرية الإنسانية.

و من بين هذه المواضيع التي تشغل الفكر البشري و كمثال على ذلك مواضيع الإنجاب و الهندسة الوراثية، و لكي تتجنب أي محاولة من شأنها الاستخفاف بالجسد البشري، أو المساس بالهوية الوراثية للأفراد و الإطلاع عليها ينبغي وضع أخلاق وظيفتها تكمن في تبيان الحدود المسموح بها أثناء التدخل التقني على الجسد البشري، و يصطلح على هاته الأخلاق أخلاق البيولوجيا و البيواتيقا.

و الحقيقة أنه لا بد من تظافر جهود الجميع فلا المشتغلين على الفلسفة بمستطاعهم وحدهم إيجاد الحلول لأمراض المجتمع، و لا بمقدور رجل الدين أو الاقتصادي و حتى السياسي، أن يستأثر بالقرار فالذي نحن بحاجة إليه اليوم ليس مزيد من التهميش أو

إقصاء طرف على حساب الآخر و إنما بتعبير هابرماس حلت فضاء جديد يكرس ثقافة الحوار و التوصل و الاعتراف المتبادل و كذا الحب و الحق و التضامن من بين ميادين الفكر المتعددة فما أحوجنا اليوم إلى لجان مشتركة تعمل على إيجاد الحلول للإشكالية المتعددة و المحددة للتقنية.

وبالتالي أن الأخلاق التطبيقية ما هي إلا نظرية مترجمة على أرض الواقع لذلك كانت عبارة عم مجموعة قوانين التي تسعى إلى تنظيم الممارسة اليومية في مختف حقول م ميادين العلم و التكنولوجيا و الحياة كما أنها تعمل على إيجاد الحلول الأخلاقية للمسائل التي تطرها هاته الحقول، اذا فهي وليدة لحظة معينة هي تهتم بالقضايا الجديدة التي تطرحها التقنية، كما أنها تتأسس على الحوار بين مختلف اللجان العلمية لأن ميادينها عديدة فهي تعالج و تتطرق إلى الميادين التي تقتحمها التقنية كالبيئة، التجارة، الاقتصاد، الإعلام، البيولوجيا.

و بالتالي بإمكان الفلسفة أن تساهم في إيجاد مخرج إنسانية للإنسان، و هذا من خلال تجسيد زخمها الفكري على أرض الواقع

و نحن ركزنا على هذه الإشكالية إلا لنبين كيف أن مواضيع البيواتيقا تطرح مشكلات أخلاقية عويصة لا يزال العالم الإسلامي يقف حائر و منبهر و لا يعرف القرار الذي ينبغي لأن يتخذه من بعض هذه الممارسات فمثلا في الجزائر و بالرغم من وجود نقص في الكلى، و القلب، قرينة العين...الخ لا يزال موضوع التبرع بأعضاء الميت يطرح مشكل قانوني و أخلاقي و ديني.

و يبقى هذا البحث محاولة ليبين موضوع راهن أتمنى أن أكون قد ساهمت و لو بالقليل في إبراز معالمه و أثاره و أن يكون منطلقا لبحوث أوسع و أكثر عمقا في هذا المجال.

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: قائمة المصادر:

- موريس ميرلوبونتي، المرئي و اللامرئي، ت. عبد العزيز العيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 01، بيروت، 2008 .

- يورغن هابرماس، العلم والتقنية ك"إيديولوجية"، ت. حسن صقر، منشورات الجمل، كولونيا، ط 01، 2003.

- يور جين هابر ماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية، المكتبة الشرقية، بيروت، ط01، 2006.

- يورغن هابرماس، اتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة، ت. عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 01، 2010.

- أبو النور حمدي أبو النور حسن، يورغن هابرماس الأخلاق و التواصل، دار التنوير،د ط، بيروت، 2012 .

ثانيا: قائمة المراجع:

- أوليفر ليمان، مستقبل الفلسفة في القرن الواحد و العشرين، ت. مصطفى محمود محمد، عالم المعرفة، د ط ، الكويت،2004.

- أرنست ماير، هذا هو علم البيولوجيا ، دراسة غي ماهية الحياة و الأحياء، ت. عفيفي محمود عفيفي، سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد، 277، 208، د ط، 1990.

- أبو النور حمدي أبو النور حسن، يور جين هابر ماس الأخلاق و التواصل، دار التنوير، د.ط، بيروت 2012.

- جان شارل سورنيا، تاريخ الطب (من فن المداومة إلى عالم التشخيص)، ت إبراهيم البجلاتي، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد 281، ماي 2002.

قائمة المصادر و المراجع

- حسن مصدق، النظرة النقدية التواصلية (يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت)، المركز الثقافي الربي، الدار البيضاء، ط 01، 2005.

- خديجة زتيلي، الأخلاقيات التطبيقية "جدل القيم و السياقات الراهنة للعلم"، دار الأمان، الرباط، ط 01، 2015.

- ديفيد رزنيك، أخلاقيات العلم، ت. عبد النور المنعم، عالم المعرفة، د ط ، الكويت، 2005.

- راغب السر جاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، دار الكتب و الوثائق القومية إدارة الشؤون الفنية، القاهرة،ط 01.

- راين ألفرود ، علم الوراثة و صحتك، ت. منيف عبد الرازق، الد ار العربية للعلوم، ط01، بيروت 2003.

- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، دار التنوير للنشر و الطباعة و التوزيع، بيروت، د ط، 2009.

- سعيد محمد الحفار، البيولوجيا و مصير الإنسان، سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد، 38، نوفمبر، 1984. .

- صالح عبد الحميد قنديل، التقنية الحيوية في حياتنا المعاصرة، سلسلة الكتب العلمية الثقافية لمركز بحوث كلية العلوم، الرياض، د. ط، العدد، 04، 1428هـ.

- طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 01، 1998.

- طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق "مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية"، الدار البيضاء، ط01، 2000.

- عبد الرحمان عبد الله العوضي، ابن رشد الطبيب و الفقيه و الفيلسوف، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الكويت، د ط، 1995.

قائمة المصادر و المراجع

- عبد العزيز العيادي، اتيقا الموت و السعادة، دار صامد للنشر و الإشهار الشرقية، ط01، تونس،2005 .

- عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف جلال حزى و شركاه، الإسكندرية،د ط.

- عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة و الحديثة، مؤسسة هنداوى للتعليم و الثقافة، مصر العربية، العدد 8862، 2012.

- علي عبود المحمداوي، البيوتيقا و المهمة الفلسفية " أخلاق البايولوجيا و رهانات التقنية، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط 01، 2014.

- فيري جون مارك، فلسفة التواصل من مقدمة المترجم، ت. عمر مهيبل، ، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، ط 01، 2006.

- مارتن هايدجر، التقنية- الحقيقة- الوجود، ت.محمد سبيلا و عبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، دط، د.ت.

- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1.

- محمد بن سباع، تحولات الفينومولوجية المعاصرة "ميرلوبونتي في مناظرة هوسرل و هايدجر" ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ط 01، بيروت، 2015.

- محمد بن سباع، الفلسفة الفينومولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي" من أولية الوعي إلى مساءلة الوجود"، دار الروافد الثقافية– ناشرون- ، ط 01، الجزائر، 2014

- محمد الأشهب، الفلسفة و السياسة عند هابرماس "جدل الحداثة و المشروعية و التواصل في فضاء الديمقراطية،"، سلسلة منشورات دفاتر سياسية، العدد 03،ط 01، 2006.

- مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة و علماء الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 2004.

قائمة المصادر و المراجع

- مصطفى النشار، العلاج بالفلسفة، بحوث و مقالات في الفلسفة التطبيقية و فلسفة الفعل، كلية الآداب، القاهرة، ط01، الدار المصرية السعودية، 2010.
- محمد الجوادي، أفاق الطب الإسلامي رؤية علمية و تاريخ فلسفي، دار الكلمة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 01، 2015.
- محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة و فكر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط 01.
- مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجية الجذرية، ج 1، ت. معين شفيق رومية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2006.
- محمد سبيلا، مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، بيروت، ط 01، 2009.
- ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد174، يونيو، 1993، ص 44.
- ويليام باينم، تاريخ الطب "مقدمة قصيرة"، ت. لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، ط 01، 2016.

قائمة المجلات و الرسائل الجامعية

- تحسين أحمد الطروانة، الفلسفة الأخلاقية و علم القيادة و تطبيقاتها في قيادة فرقة العمل الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط 01، 2012.

- زكي الميلاد، الكلمة" مجلة فصلية تعني بشؤون الفكر الإسلامي و قضايا العصر و التجدد الحضاري، مؤسسة التاريخ للطباعة و النشر و التجارة، - بيروت، العدد 93، 2016.

- عبد الغفار مكاوي ورسالة التفلسف، البيواتيقا، أوراق فلسفية، مجلة غير دورية، العدد36، 2013.

- مصطفى بلحاكم، مجلة الحوار الثقافي، تصدر عن مخبر حوار الحضارات التنوع الثقافي و فلسفة السلم بجامعة مستغانم، الجزائر، العدد 09، 2016.

- محمد سرو، النظر و التجريب في الطب الأندلسي يبن ابن رشد و ابن الأزهر (دراسة ابستيمولوجية تحليلية)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، اسيسكو- الرباط، العدد 978، 2015.

- محاسن هادي خلف، دور القيم الأخلاقية في تنمية الموارد البشرية إثر الفعل الأخلاقي في اتخاذ القرار، أطروحة مقدمة إلى المركز الاستشاري البريطاني بالتعاون مع الجامعة الافتراضية الدولية و هي جزء من متطلبات درجة الماجستير في إدارة الأعمال تخصص تنمية الموارد البشرية ، بغداد، 2009- 2010.

المواقع الإلكترونية

وكيبيديا الموسوعة الحرة :

https : // ar.Wikipidia. Org

فهرس الأعلام الواردة

عربية	فرنسية
أ	
ابقراط	ABOUKRATE
ايمانويل كانط	IMMANUEL KANT
أرسطو	ARISTOTE
ابن سينا	IBN SSINA
ابن رشد	IBN ROCHDE
ايريك فروم	ERICK FROUM
ب	
بول ريكور	PAUL RECOEUR
بارينو	BAROUNIOU
بونجر	PONJER
ج	
الجابري	ALJABIRY
جون جاك روسو	JEAN JACK ROUSSEAU
جالينوس	JALINOUSSE
ر	
رنيه ديكارت	RENE DECARTES
ش	
شوبنهاور	SCHOUPENHANER

ك	
CLAUD BERNARD	كلود برنار
م	
MOURICE MIRLEAU PONTY	موريس ميرلوبونتي
MARX	ماركس
MAGENDIE	ماجندي
MALPIGI	ملبيجي
هـ	
HANTER	هانتر
HIIBEL	هيبل
H. BETCHER	هنري بيتشر

فهرس المصطلحات

عربية	فرنسية
أ	
الأخلاق التطبيقية	Ethique Appliquée
الأخلاق	Morale
الأخلاق النظرية	Ethique
الاستنساخ	Clonage
اتيقا المناقشة	Ethique De Discussion
انطولوجي	Ontologie
الإدراك	La Perception
أخلاقيات الطب	Déontologie
الأعضاء البشرية	Les Organe
اتيقا	Ethique
الآخر	L’autrui
ب	
بيواتيقا	Bioéthique
بينذاتية	Intersubjectivité
البيئة	L’environnement
البيولوجيا	Biologie
ت	
التواصل	Communication

التقنية البيولوجية	Bio Technique
التكنولوجيا	Technologie
التفتح	La Déhiscences
ج	
الجينات	Génétique
الجسد	La Chaire
الجسد الموضوعي	Le Corps Objectif
الجسد الذاتي	Corps Subjectif
الجسد الخاص أو الحي	Le Corps Propre
الجسد المعيش	Corps vécu
الجسم	Le Corps
د	
الدين	Religion
ذ	
ذات	Le Soi
الذاتية	Subjectivité
ز	
الزرع	Plantation
ض	
الضمير	Ame
ع	
العلم	Science
العدالة	Justice
ف	

La Philosophé	الفلسفة
La Phinomologie	فينومولوجيا
Action	الفعل
ق	
Valeur	القيم
Le Loi	القانون
ك	
Cogito	الكوجيتو
م	
Euthanasia	الموت الرحيم
Responsabilité	المسؤولية
Le Visible	المرئي
La Malade	المرض
La Discution	المناقشة
ل	
L’invisible	اللامرئي
ن	
Théorie De Communication	نظرية التواصل
Théorie Morale	نظرية الأخلاق
هـ	
Génie Génétique	الهندسة الوراثية
و	
Conscience	الوعي